



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## التفاوض السياسي المباشر...

## مدخلاً إجبارياً للحل

[05]



### الافتتاحية

### ماذا يعني التفاوض المباشر؟

لا يمكن القول، وبعد 12 سنة من انفجار الأزمة السورية، أن تفاوضاً مباشراً حقيقياً قد حدث حتى اللحظة، مع استثناء لقائي موسكو الأول والثاني، واللذان لم يتوصلا ولم يتم البناء عليهما كما يجب. التفاوض المباشر لحظة انطلاقه، لن يعني أن الحل قد بدأ فعلاً. الحل سيبدأ مع تشكيل جسم الحكم الانتقالي، والذي هو شيء مختلف عن الوفود المتفاوضة حول تشكيله. ولكن مجرد بدء التفاوض المباشر، يعني أن البلاد قد وضعت على السكة التي تقودها للحل عبر تطبيق كامل للقرار 2254 وصولاً إلى إنهاء المأساة، واستعادة الشعب السوري لوحده و سيادته على أرضه الموحدة... وهذا ما ينبغي صَب كل الجهود الوطنية باتجاهه.

أهمية التفاوض المباشر لإنهاء الأزمة السورية، وللشروع بالحل السياسي وتطبيق القرار 2254، تنبع من أنه الطريق الإيجابي الوحيد نحو الحل؛ فأول ما يعنيه التفاوض المباشر هو الاعتراف العملي من كل الأطراف السورية بالقرار 2254، وليس الاعتراف اللفظي فحسب، ويعني أيضاً اعتراف الأطراف السورية ببعضها البعض، وهو الأمر الذي لا يمكن دونه وضع الأساس لإعادة توحيد الشعب السوري، ولتمكينه في نهاية المرحلة الانتقالية من تقرير مصيره بنفسه عبر انتخابات حرة ونزيهة، لا يتحكم بها لا جهاز الدولة ولا حملة السلاح على اختلاف أنواعهم، ولا الدول التي تسعى للتأثير، ولا المال السياسي. كذلك، فإن التفاوض المباشر يعني تخفيض حدة الأجواء المشحونة، وبداية تمهيد الطريق لاستعادة وحدة الشعب السوري.

الموضوع الأساسي للتفاوض المباشر، وبين أطراف مؤهلة وواسعة التمثيل ودون إقصاء أو تفرد، سيكون آليات تطبيق القرار 2254، وعلى رأسها جسم الحكم الانتقالي، ابتداءً من الاتفاق على تعريفه، ومن ثم صلاحياته وآليات عمله، ووصولاً إلى تحديد واضح لتلك الصلاحيات، وتأمين ما يلزم لها قانونياً، بما في ذلك تعديل دستوري إن تطلب الأمر ذلك.

مهام الجسم الانتقالي الذي سينتجه التفاوض المباشر، هي ذاتها بنود القرار 2254، من حل ملفات المعتقلين والمختفين قسرياً والنازحين واللاجئين، ومروراً بمختلف الملفات الإنسانية، وبوضع الأساس لإعادة الإعمار والبدء به، ووصولاً إلى المهمتين الكبيرتين في الإصلاح الدستوري والتحصير للانتخابات.

عملية الإصلاح الدستوري، تتطلب في الظروف الحالية، وبعد أن تشكلت اللجنة الدستورية وتوقف عملها، إصلاح تلك اللجنة كإحدى مهام الجسم الانتقالي، عبر إصلاح تركيبتها بحيث تشمل الجميع دون إقصاء ودون تفرد، وعبر نقل أعمالها إلى دمشق بضمانات يتولاها جسم الحكم الانتقالي بالدرجة الأولى عبر صلاحياته، وبمساعدة الدول صاحبة المصلحة في السير باتجاه الحل السياسي، وخاصة ثلاثي أستانا، ومعهم الصين والدول العربية التي ستتخبط إيجاباً باتجاه الحل، وإنهاء الأزمة والصراع.

وإذا كان التفاوض المباشر الحقيقي لم يبدأ حتى اللحظة، فإن على الأطراف السورية المختلفة، وعلى الوطنيين السوريين على العموم، أن يبدؤوا بالتحضير الجدي له؛ لأن الأفاق التي تكشفها التطورات الدولية والإقليمية، وضمننا التراجع المتسارع لقدرات الغرب، بالتوازي مع اتساع إمكانيات واحتمالات تقارب دول المنطقة ضمن السعي نحو عالم متعدد الأقطاب، وبالضد من المصلحة الأمريكية، ومن التخريب الصهيوني... هذه الأفاق تظهر بوضوح أن ظروف إنهاء الأزمة السورية، عبر إنهاء قدرات المتشددين على التلاعب بالاستناد للغرب بالدرجة الأولى، ستكون أكثر واقعية و ملموسية خلال الفترة القادمة.

#### شؤون عربية ودولية

«شغهاي للتعاون»..  
أجندة العالم الجديد تنمو

18

#### شؤون اقتصادية

هل سيجوع  
العالم الغربي؟

12

#### شؤون محلية

انهيار متسارع يطال  
الجميع... بمن فيهم التجار!

10

#### شؤون عمالية

نتائج مباشرة على الصناعة  
والعمال بسبب الحصار الحكومي

02

# عن ربط الأجور بالإنتاج شعار قديم يتجدد



بصراحة

محمد عادل اللحام



## نتائج مباشرة على الصناعة

### والعمال بسبب الحصار الحكومي

تلعب الجهات الرسمية وغير الرسمية مراراً وتكراراً أن الإنتاج وتحسينه من أولويات عملها، وسوف تسعى بما أوتيت من قوة وما أوتيت من موارد لتحقيق هدف زيادة الإنتاج وتطويره سواء عبرها مباشرة أو عبر شركاء محليين وغير محليين، وتم إصدار العديد من القوانين التي تنص على الاستثمار في الجانب الإنتاجي الصناعي والزراعي. هذا الكلام الذي تردده على مسامعنا الجهات المختصة في المسألة الصناعية والإنتاجية، ويبقى هذا الكلام كالألماس طالما الواقع الإنتاجي والصناعي ينحدر نحو الأسفل بخطه البياني من حيث عدد المنشآت العاملة، والتي تنحدر من وطأة التكاليف العالية لأسباب أهمها عدم توفر المواد الأولية التي بمعظمها مستوردة من الخارج، والصعوبة الأخرى التي تواجه من بقي من الصناعيين عدم توفر المشتقات النفطية، وإن توفرت فأسعارها عالية تزيد من تكاليف الإنتاج وبالتالي لا توجد سوق للتصريف إلا بشق الأنفس.

ماذا يعني هذا الوضع؟ أي ماهي نتائج التضيق والحصار على الصناعة بشقيها الزراعي والصناعي بالرغم كما يقال عن ضرورة دعمها.

النتائج المباشرة لسياسة التفضيل يتحمل وزرها العمال المرابطون خلف الأنهم فهم يخسرون من تلك السياسات القسم الأكبر من أجورهم بسبب التوقعات المتكررة للمعامل حيث يلجأ أرباب العمل إلى توزيعها على دفعات مقابل نصف أجورهم أي يعملون بنصف طاقتهم الإنتاجية المفترضة التي تؤمن لهم أجراً كاملاً وربما حوافز ومكافآت. هذا جانب وهو مهم من حيث التأثير على مستوى معيشتهم وعائلاتهم بحيث يعمل العامل على تقليص حاجاته الأساسية إلى الحدود الدنيا التي تبقى على قيد الحياة مع عائلته ويلجأ في نفس الوقت إلى تشغيل أطفاله بمهنة أقل ما يقال فيها أنها غير إنسانية ومتناقضة مع قانون حماية الأطفال الذي صادق عليه مجلس الشعب مؤخراً.

الجانب الأخر من سياسات الحكومة تجاه الصناعة أن أرباب العمل يلجؤون إلى تصفية معاملهم والهروب خارج البلاد ليجدوا رحلتهم الجديدة في تأسيس صناعاتهم في بلاد المهجر، ولا ندري إن كانت الحكومة تعي تلك المخاطر الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي السياسية، جراء ما يجري بحق الصناعة والزراعة والعمال من عمليات قسرية في النهاية تصب في صالح الناهيين وأسماء الحرب بسبب تركيز الثروة بين أيديهم وإعادة تدويرها في مشاريع لا علاقة لها بالاقتصاد الحقيقي.

الطبقة العاملة السورية اقتربت من حافة الجوع وستبتح عن مخارج لتزود العدوان عن حقوقها ومصالحها وهي تعطي الإشارات بهذا الخصوص وعندها ستكسر كل قيودها لتنتزع حريتها في أن تكون سيدها قرارها.

تحدثت الحكومة دائماً خلال اجتماعاتها مع النقابات أن زيادة الأجور والرواتب موضوعة ضمن الخطط الحكومية، ولكنها تربط زيادة الأجور بزيادة الإنتاج وهي تعمل حسب زعمها على دعم مستلزمات عملية الإنتاج لزيادة الأجور وتسعى في الوقت نفسه إلى خفض الأسعار بما ينعكس بشكل إيجابي على المواطن.

### أديب خالد

#### ربط الأجور بالإنتاج

كلام الحكومة عن ربطها زيادة الأجور بزيادة الإنتاج يعتبر عملاً غير دستوري، فربط الأجور بالإنتاج فيه مخالفة واضحة للدستور الذي نص في المادة الثالثة عشرة منه على «أن السياسة الاقتصادية للدولة تهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي وعدالة اجتماعية» ومن متطلبات العدالة الاجتماعية أن يؤمن الحد الأدنى للأجر متطلبات المعيشة للمواطن بغض النظر عن الإنتاج. وهذا ما نصت عليه المادة أربعون أيضاً التي أكدت على حق العامل في أجر عادل وعلى ألا يقل هذا الأجر عن الحد الأدنى للأجور الذي يضمن متطلبات المعيشة وتغييرها، فإذا كان وسطي المعيشة للأسرة المكونة من خمسة أفراد أكثر من مليونين ليرة فهل الحد الأدنى للأجور اليوم يؤمن حياة كريمة للعامل ويتوافق والدستور؟؟

#### الأجور والاستهلاك

لنفترض صدق كلام الحكومة اليوم عن ضرورة ربط الأجور بالإنتاج، فعملية الإنتاج باتت معطلة لأسباب كثيرة ومنها انخفاض القدرة الشرائية للمواطن وانخفاض الأجور، فزيادة الإنتاج باتت تحتاج إلى زيادة الرواتب

والأجور لكي تزيد نسب الاستهلاك في الداخل الذي وصل إلى أدنى مستوياته، ولم يعد هناك ما يبرر التسويق أو التأخير في قضية الأجور، فاليوم العديد من المشاريع والمصانع وبشئى المجالات أغلقت معاملها وفي أحسن الأحوال خفضت من إنتاجها نتيجة عدم وجود أسواق لتصريف منتوجاتها وتراجع القدرة الشرائية للمواطن، وهناك العديد من الصناعيين باتوا يحجمون عن العودة إلى مصانعهم لوجود جمود في حركة السوق نتيجة لانخفاض الأجور والرواتب، وبالتالي بات دعم العملية الإنتاجية يتطلب زيادة حقيقية في الأجور والرواتب كي تستمر حركة السوق ولا تتكسب البضائع وتسبب في خسائر التي تقود في النهاية إلى إغلاق المصانع والمعامل.

#### الأموال الحكومية المجمدة

مع معالجة الحكومة ملف القروض المتعثرة وتحصيل أغلبها وتوفير سيولة مالية لدى المصارف الحكومية إلا أن الحكومة لا تعمل على استثمار هذه الأموال بشكل صحيح لزيادة وارداتها أو لدعم العملية الإنتاجية، بل يتم العكس من ذلك من خلال إغلاق مصانع القطاع العام تحت حجة أنها خاسرة دون أن يتم دعم أي من هذه المصانع والمعامل أو تأمين مستلزمات عودتها

#### الحكومة لا تدعم الإنتاج

قضية الأجور والرواتب باتت تتفاعل كثيراً داخل المجتمع السوري بسبب الحالة المزريّة لغالبية السوريين وبسبب تعنت الحكومة ووقوفها إلى جانب قوى رأس المال، فهؤلاء ومن ورائهم قوى الفساد يمانعون أية زيادة على كتلة الأجور والرواتب لأنهم لا يريدون التنازل عن أي جزء من أرباحهم التي تزداد يوماً بعد يوم، وهو ما يزيد الاحتقان في الشارع السوري نتيجة لانتشار الفقر وتعطل العملية الإنتاجية وتوقف العديد من المصانع، وعلى ما يبدو أن الحكومة لا تعمل على دعم العملية الإنتاجية كما تدعي، بل تعمل على تعطيل الصناعة الوطنية لصالح تجارة الاستيراد، وجل ما يهم الحكومة هو دعم التجارة وتشجيع السياحة وهو ما يحول البلاد إلى مجتمع استهلاكي غير منتج، فربطها لزيادة الأجور بزيادة الإنتاج القصد منه ضرب الاثنين معاً.

وعلى ما يبدو  
أن الحكومة  
لا تعمل على  
دعم العملية  
الإنتاجية كما  
تدعي بل تعمل  
على تعطيل  
الصناعة الوطنية  
لصالح تجارة  
الاستيراد

# من يرفع الاسعار



السؤال الذي يطرح دائماً من هو المسؤول عن ظاهرة ارتفاع الأسعار التي تشهدها البلاد بشكل يومي؟ هل هم القانمون على الاستيراد؟ أم أصحاب الاستثمارات الكبرى؟ أم كما قال أحد أعضاء غرفة التجارة لإحدى المحطات الإذاعية الأسعار بيد الله كما هي الأعمار؟ أم بيد الحكومة؟ أم النقابات؟ قبل الإجابة عن هذه التساؤلات، علينا أن نذكر بأن الحكومات المتعاقبة وأصحاب الثروات وخاصة حديني النعم، هم شركاء في السياسة الاقتصادية القائمة، والتي تسيطر عليها الحكومة منذ تبني ما يسمى اقتصاد السوق الاجتماعي، المبنية أساساً على الاقتصاد النيوليبرالي، أي سياسة إلغاء الدعم الحكومي للمواد الأساسية الغذائية منها والمحروقات بمختلف أنواعها، ورفع أسعار الكهرباء على الصناعيين باستثناء ذوي الحظوة منهم، وإعطاء الأسواق لحنفة من تجار الأزمات والحروب، وفق توجهات صندوق النقد الدولي، تحت شعار «المنافسة الحرة سوف تؤدي إلى خفض الأسعار».

## ■ نيل عكام

غير أن الحقيقة تؤكد غير ذلك، لقد بات من المعروف أن مصالح كل من أصحاب الثروات المنهوبة والحكومات التي تبنت السياسة النيوليبرالية مستمرة وعلى حساب جيوب وبطون العمال ومتطلباتهم المعيشية الأساسية. ما أدى إلى رفع تكاليف الحياة الأساسية بشكل يهتك العمال بأجر خاصة والمواطنين عامة. قد يقول قائل إن موجة الغلاء هذه تجتاح العالم عامة ومنها بلادنا. لكن بالمقابل نشهد حراكاً عمالياً ونقابياً من إضرابات واحتجاجات مختلفة، تقوم به في العديد من البلدان، العربية منها وغير العربية، حيث تطالب بتخفيض الأسعار وزيادة الأجور. في محاولة منها لوقف هذا الغلاء وتخفيض الأسعار، وخاصة أسعار المواد الغذائية الأساسية، إضافة إلى الحد من

واعطائها الوعي، والقيام من جديد بالعمل الأساسي الذي قام به مؤسسو الحركة النقابية. إن تاريخ الطبقة العاملة السورية، بانتصاراتها وبهزائمها، علمنا بأن الأمور قد تتغير بسرعة كبيرة. إن تقديم التنازلات لقوى رأس المال بذريعة الأزمة والحرب وابتعاد النقابات عن أهدافها الأساسية وفي مقدمتها تحسين الأجور للعمال بما يتناسب مع مستوى المعيشية، وعجز النقابات عن التعبير عن مشكلات عمالها سيؤدي إلى حالة من اللامبالاة والإحباط من قبل أعضائها والعمال عموماً وستكون النتيجة فقدان هذه النقابات لقاعدتها الأساسية وهي الطبقة العاملة.

ربط الأجر بالإنتاج تحت مسموع وصمت النقابات. ولكن كي تفرض الطبقة العاملة تطبيق حق تأمين وتحسين الحد الأدنى للأجور الذي يؤمن كافة احتياجاتها الأساسية والضرورية ويحقق العيش الكريم، يتطلب هذا أن ترقى لدرجة طبقة لذاتها تعرف مصالحها وكيفية انتزاعها. ومن شروط ذلك هو قوة وفعالية تنظيمها النقابي المستقل ليكون البوصلة والمرشد للأغلبية الساحقة من العمال. وإذا كانت تلك القوى الطبقيّة المشبعة بالفساد والنهب، لا ترى في الطبقة العاملة طبقة اجتماعية ضرورية لتسيير المجتمع. نقول لهم إن الطبقة العاملة موجودة. لكنها تفتقد مؤقتاً لتلك النقابات القادرة على توحيدها

لا يكفي العامل حتى لسد رمق الجوع والعطش وبالطبع لا يستجيب لمتطلبات وحاجات العامل الأساسية في حدها الأدنى المقبول. لذلك لا بد من إعادة النظر في قيمته الأساسية وهي القيمة التي تضمن للعامل تحقيق الحد الأدنى من العيش الكريم. وهذه مهمة لا بد أن تكون بالمقام الأول من اهتمامات النقابات. من خلال مفاوضات مع الدولة وأرباب العمل. لمواجهة الغلاء وارتفاع الأسعار، واجتثاث الفساد الذي يهتك العمال والدولة والمجتمع. إن ربط الحد الأدنى للأجور يجب أن يكون مرتبطاً بالغلاء وارتفاع الأسعار عبر تطبيق السلم المتحرك للأسعار. وليس كما تروج له السلطات التنفيذية

رفع أسعار الكهرباء والمحروقات بمختلف أنواعها. ونلاحظ أن العديد من الحكومات، خاصة الأوروبية منها بدأت تعود لتتدخل في تنظيم السوق. من أجل الحد من رفع الأسعار، نتيجة هذه الاحتجاجات. إن أكثر من 90 في المئة من طبقتنا العاملة تعيش بحالة من الفقر والمرض والجهل وكأنه القدر المحتوم، فرضتها عليها تلك السياسات التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة، وكانت تقوم بإقرار زيادات شكلية في الحد الأدنى للأجور مع كثير من الدعاية والبهجة ليبقى هذا المطلب للطبقة العاملة غامضاً ومجالاً لتلاعب الحكومة وأرباب العمل فيه. إن الحد الأدنى للأجر اليوم هو أجر

## الطبقة العاملة



**إسكتلندا إضراب عمال ألكسندر دينيس**  
أكد اتحاد النقابات أن أعضاء العاملين في شركة ألكسندر دينيس وهي شركة تصنيع الحافلات ومقرها كاميلون ولاربرت في إسكتلندا، سيبدأون الإضراب اعتباراً من 13 أيلول حيث ستنتهي الجولة الأولى من الإضراب في 16 منه مطالبين بزيادة على الأجور. وتؤكد كذلك النقابة العمالية أنه ستكون هناك جولة ثانية من الإضراب تبدأ في 3 تشرين الأول والتي ستستمر كل يوم حتى 14 تشرين الأول، حيث صوت أعضاء اتحاد العمال لاتخاذ إجراء إضراب الشهر الماضي بعد أن رفضت الإدارة رفعاً مبدئياً بنسبة 4 في المئة، وصولاً بعد ذلك إلى 6,6 في المئة في تشرين الأول. يأتي الإجراء بعد رفض زيادة الأجور، هذا وقد ارتفع التضخم إلى 12,3 بالمئة ومن المتوقع أن يصل إلى 18 بالمئة في نهاية هذا العام.



**فرنسا إضراب مراقبي الحركة الجوية**  
من المقرر أن ينفذ مراقبو الحركة الجوية في شركات الطيران إضراباً عن العمل يوم الجمعة 16 من الشهر الجاري، حيث دعت إليه نقابة مراقبي الحركة الجوية. مطالبين بتحسين شروط عملهم، وتحسين ظروفهم المعيشية، في ظل ارتفاع نسبة التضخم الكبيرة، وفي ظل الانتعاش القوي للسفر جواً مع تراجع جائحة كورونا. وتشير توقعات وكالة الإحصاء الفرنسية إلى احتمال ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية في فرنسا بـ 6,8 بالمائة على أساس سنوي خلال أيلول الجاري، كما تشير التوقعات إلى تسارع التضخم في فرنسا بوتيرة أكبر هذا العام، ما يضعف القوة الشرائية ويؤثر في النمو في ثاني أكبر اقتصاد في منطقة اليورو.



**الولايات المتحدة عمال التمريض يعلنون إضرابهم عن العمل**  
دخل أكثر من 15 ألفاً من عمال التمريض في القطاع الخاص يوم الاثنين 12 من الشهر الجاري في الإضراب، ويعد أكبر إضراب في تاريخ الولايات المتحدة، حسب ما أعلن منظمو الإضراب الذي سيستمر ثلاثة أيام. مطالبين بتحسين ظروف عملهم وزيادة رواتبهم. ومن المقرر أن يستمر الإضراب عن العمل ثلاثة أيام، وفق متحدث باسم نقابة مرضي مينيسوتا التي تتولى تنسيق الاحتجاج. ورفع العاملون الذين توزعوا ضمن مجموعات أمام 16 مستشفى معنية بالإضراب لافتات حملت مطالبهم. وجاء في بيان نقابة المرضيين نحن مرهقون والمستشفيات تعاني من نقص في الطواقم، والمرضى يتحملون أعباء مالية إضافية. وأشارت النقابة إلى أنها تسعى إلى إيجاد حلول لمشكلة النقص في الطواقم ومشكلات السلامة في العمل، إضافة إلى زيادة في الأجور تتراوح بين 27 و30 بالمئة.



**السودان عمال الكهرباء ينهون إضراباً**  
قرر العاملون بقطاع الكهرباء في السودان الثلاثاء 13 من هذا الشهر تعليق الإضراب العام ومواصلة العمل، حيث وعدت السلطات بتعديل الأجور. ودخل العاملون في قطاع الكهرباء، الأسبوع الثالث في إضراب مفتوح عن العمل احتجاجاً على تدني أجورهم، بعد تعثر المفاوضات في التوصل إلى حلول مرضية للعمال، هذا وكان العمال قد هددوا بالإطفاء الكامل للشبكة ما لم تستجب الحكومة لمطالبهم. وقال بيان صادر عن لجنة الإضراب إن السلطات صدقت على تعديل الأجور بشكل نهائي بعد 4 أشهر من الاحتجاج، واستجابات لمطالب العمال، والتزمت بتعديل جدول الأجور بداية العام المقبل، وإزالة التشوهات الحالية، وبناءً عليه سيرفع الإضراب المعلن في كل القطاع، وتتم العمل بصورة طبيعية، وضمان عدم المحاسبة لكل من شارك في الإضراب.

# العمال يعملون بالمجان مع أنهم يتقاضون أجوراً



ترتفع بين الفينة والأخرى وتيرة الوعود التي يطلقها أصحاب الشأن بما يخص العمال وشؤونهم، بتحسين الوضع المعيشي لعموم الفقراء، ومنهم: العمال، عبر أشكال من الاقتراحات، منها: خفض الأسعار وتعديل التعويضات المختلفة للعمال وتميمات الأجور، وتعديل قانون الحوافز الإنتاجية، ولكن جميعها تبقى بإطار القول لا الفعل، لأن القاعدة الأساسية التي يمكن أن تغير واقع العمال من حال إلى حال هي في حالة شلل أو تعطل المعامل، سواء في القطاع العام أو الخاص فكلاهما تندهر أوضاعهما.

## ■ محرر الشؤون العمالية

إن ذاك الكلام المعسول أصبح ثقيلاً على أسماع العمال لكثرة ترديده في كل مناسبة وغير مناسبة، وخاصة في المؤتمرات والاجتماعات العامة التي تعقد، ويحضرها «أصحاب» العقد والربط. منذ يومين تحدثت أعلى مسؤول نقابي لقناة « لنا » التلفزيونية عن الوضع المعيشي للعمال لدرجة أن العمال يعملون بالمجان قياساً بالأجور التي يحصلون عليها والتي لا تكفي العامل بضعة أيام من الشهر، وأضاف المسؤول النقابي أن الحكومة تسعى إلى تحسين الوضع المعيشي للعمال وفقاً لإمكاناتها، وإمكاناتها الفعلية قليلة، لذا كان الاتجاه في التحسين المزمع عمله في أحوال العمال هو بإصدار مرسوم للحوافز الإنتاجية يحصل العامل فيها على 300% من أجره في حال حقق المطلوب منه إنتاجياً، وأضاف أيضاً: «ولكن هناك صعوبات كثيرة تعترض تشغيل المعامل منها قدم خطوط الإنتاج والوضع الكهربائي ونقص

المواد الأولية وغيرها من قضايا تمس العملية الإنتاجية» أي إن النتيجة التي ستحصل بناء على ما جاء بالمقابلة هو «لا تحسين في أوضاع العمال» طالما أن العنصر الأساسي في عملية التحسين مصاب بالعديد من الانتكاسات، ولكن للأمانة فإن المسؤول النقابي أكد على أن الحل هو برفع الأجور بشكل يلبي حاجات العمال في حدودها الدنيا، ولكن كيف ومن أية مصادر؟ لم يجز التطرق لهذه الأسئلة كون الإجابة عنها ستضع النقابات أمام خيار ليست في وارده ولا تفكر به حتى اللحظة. أعلنت القيادة النقابية مراراً وتكراراً بأنها تتابع عن قرب مع الحكومة زيادة أجور العمال وكان هذا الخبر العاجل هو ما ينتظره العمال على أحر من الجمر، أي فعل المتابعة للحكومة بضرورة زيادة أجور العمال كون الحكومة لا تعلم بما هو حاصل للعمال في مستوى معيشتهم، وكان لا بد لأحد من نكزها ومتابعتها حتى تنتبه بأن هناك عمالاً وفقراء وصلوا بمستوى معيشتهم إلى الدرك الأسفل وينتظرون تحسناً في أوضاعهم

عملت طويلاً على تقطيع لحمنا ورمينا عظماً، لتنهشنا الأقدار التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل، بل فرضت علينا بحكم قانون توزيع الثروة الذي جعل الأغنياء يغتنون من عرقنا ودمنا، والفقراء يزدادون فقراً، كونهم إلى هذه اللحظة غير قادرين بعد على رد الفقر، وانتزاع حقهم فيما يصنعونه من ثروات!

العمال في مجالسهم يتساءلون عن سبب فقرهم التي تدرف عليه الحكومة ومن معها الدموع شفقةً ولكن لا تعمل شيئاً لتخليص العمال منه.

مجرد طرح العمال لهذا السؤال يعني اقترابهم من وعي الحقيقة، حقيقة فقرهم ومن مسببها، وعي مصالحهم ومصير شقائهم، وبالتالي ابتداء أدواتهم التي ستجعلهم قادرين على رسم معالم طريق تحصيل حقوقهم المنهوبة، أي: إنهم سيكتشفون من خارجهم ومن تجربتهم قوانين الصراع مع من يستغلهم، ومن يحاول أن يجعل فقرهم أبدياً، وهذا لن يطول لأن درجة الضغط على معيشتهم عالية، ودرجة النهب والمنع لحقوقهم أصبحت مركزة بشكل عال، وأصبح يقر بها القاصي والداني، ولم تعد تفيد كل الكلمات المعسولة عن تحسين أوضاعهم أو السعي إلى تحسينها، التي تقال لهم دون خطوات ملموسة ومحسوسة يقتنع بها العمال، وإلا فإن قانون الصراع دفاعاً عن المصالح سيكون حاضراً.

المعيشية حيث الذي كان ناقصاً فقط من أجل التحسن هو تذكير الحكومة بواقع العمال وبعدها يتم ما هو مطلوب عمالياً. العمال يطرحون في مجالسهم سؤالاً: لماذا تصدق الحكومة في وعودها والتزاماتها تجاه أصحاب الأموال وأصحاب النعم، وتغفق عليهم ليزدادوا نعماً وثروة، ولا تصدق بوعودها معنا نحن العمال؟ مع العلم أن الجميع يتحدثون عنا، ويرفعون الشعارات باسمنا ويشيدون بتضحياتنا الجسام وبوطنيتنا وعملائنا، وخاصة عندما يوفر العمال على الحكومة ملايين الليرات السورية بعمليات الصيانة الكبرى لبعض المنشآت مثل معمل إسمنت حماة ومصفاة بانياس وصيانة شبكات الكهرباء وغيرها من الأعمال التي تسجل للعمال، وينال العمال على ما قاموا به من الجمل أذنه كما يقال، ومع هذا عندما تصبح الأمور على المحل، أي: عندما نحشرهم في الزاوية بمطالبنا المشروعة، والتي هي حقنا الطبيعي، يذهبون إلى ناحية الموارد، التي لا تسمح لهم كما يقولون لنا بالصرف من أجل زيادة أجورنا، أو تعديل حوافزنا الإنتاجية، وغيرها من القضايا المرتبطة مباشرة في خروج وضعنا المعيشي من عنق الزجاجة، التي أدخلتنا إليه الحكومة وحلفاؤها أصحاب النعم المستجدون والسابقون، من خلال سياساتها الاقتصادية التي



**لماذا تصدق الحكومة في وعودها والتزاماتها تجاه أصحاب الأموال وأصحاب النعم وتغفق عليهم ليزدادوا نعماً وثروة ولا تصدق بوعودها معنا نحن العمال؟**

## مطلب عمالي

تعتبر المدينة العمالية في عدرا تجمعاً للموظفين وخاصة المتقاعدين منهم وهي بعيدة نسبياً عن العاصمة دمشق حوالي 25 كيلو متر والمواصلات إلى المدينة شبه معدومة حيث يعتمد سكان المدينة على أوتو ستوب أثناء تنقلاتهم. ويعاني الموظفون هناك من صعوبة الحصول على رواتبهم وخاصة المتقاعدين، حيث لا يوجد أي صراف تابع لأي مصرف في المدينة سواء العقاري أم التجاري وهو ما يسبب صعوبة ومعاناة شهرية يتكبدها المتقاعدون في الحصول على رواتبهم حيث يضطرون للجوء إلى الصرافات في قلب العاصمة للحصول على أجورهم، وهو ما يكلفهم الطريق حوالي 4 أو 5 آلاف ليرة سورية للوصول إلى قلب العاصمة ذهاباً وإياباً. لذلك يطالب هؤلاء الجهات المعنية بوضع صراف لتخديم المدينة العمالية وتخفيف معاناة المتقاعدين في الحصول على أجورهم حيث غالبيتهم كبار في السن والتنقل صعب جداً بالنسبة لهم.

# التفاوض السياسي المباشر... مدخلاً إجبارياً للحل



عمليات كسر العظم المفترضة هي تعميق للشروخ والجروح بين السوريين أنفسهم، وتهديد لمستقبل البلاد ولوحدتها.

ولذلك كله فإن الوصول إلى اعتراف متبادل بين الأطراف المختلفة على أساس القرار 2254 عبر التفاوض المباشر، هو الأرضية الأساسية التي لا غنى عنها في الانتقال للحل الشامل وإنهاء الأزمة... وإذا كان هناك ضمن الأطراف المتشددة في النظام أو المعارضة من يحاول التذرع بأن الاعتراف المباشر هو خسارة «وطنية»، فذلك ذريعة لا قيمة لها لأن الوطن بأسره هو ما نخسره أمام أعيننا عبر استمرار الأزمة واستمرار الكارثة. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن منتهى الحل السياسي هو انتخابات حرة ونزيهة يسأل فيها الشعب السوري عن رأيه بالجميع، فإن هذا القول هو تعبير صريح عن أحد أمرين: فإما أن الأطراف المتشددة تعرف مسبقاً رأي السوريين بها ولذا تخشى أي حل يكون منتهاه سؤال السوريين عن رأيهم، أو أن هذه الأطراف لا تعتبر الشعب السوري «مؤهلاً» لتقرير مصيره بنفسه وتريد هي أن تقرر عنه... ويصعب الحسم في أي الرأيين أكثر سوءاً من الآخر، وأي العنبرين أبيض من الآخر.

إذا كان الغرب وبالتحديد الأمريكان والصهاينة يبذلون قصارى جهدهم لإبقاء البلاد مستتقلاً، ودفعها نحو التفتت الشامل، ويعطلون أية إمكانية للحل الحقيقي، عبر دعم مباشر وغير مباشر للمتشددين ولطروحاتهم، فإن واجب الوطنيين السوريين أن يدفعوا باتجاه الحل وعبر التفاوض المباشر ووصولاً للتطبيق الكامل للقرار 2254، وبالتعاون مع تلك الدول التي من مصلحتها فعلاً إنهاء الأزمة وإنهاء الحالة المستتقعية... وهذا التعاون باتت إمكانياته أعلى بما لا يقاس من سنوات مضت، فإضافة إلى تعمق التفاهات ضمن ثلاثي أستانا، فإن مؤتمر شنغهاي الأخير ونتائجه تظهر أن إمكانيات تأمين توافق إقليمي ودولي مضاد للتخريب الغربي/الصهيوني باتت أعلى وباتت أقرب إلى التحقق...

## أهمية التفاوض المباشر

التفاوض المباشر يعني بالدرجة الأولى اعترافاً ملموساً من الأطراف المتفاوضة بأن المخرج هو الحل السياسي ولا مخرج غيره؛ لأن الاعتراف اللفظي من الأطراف المختلفة بالحل السياسي قد أثبت بالممارسة أنه مجرد اعتراف لفظي و«تكتيكي»، يسعى كل من أطرافه إلى سحق الأطراف الأخرى معولاً على استئالة الزمن، بينما واقع الأمور أن كل الأطراف السورية قد تم سحقها وسحق قدراتها، ومعها تم سحق سورية وقدراتها وإمكاناتها وتهجير نصف شعبها، والجزء الأكبر من كفاءاتها... وهذه الأطراف نفسها قد باتت أضعف، وتزداد ضعفاً مع كل يوم إضافي؛ لأن القوة مفهوم شامل لا يعبر عن نفسه بسطوة أمنية فحسب؛ مع أن هذه نفسها باتت أضعف من حيث أداء الجزء الإيجابي الطبيعي من مهامها في حفظ الأمن... فالقوة تتضمن أيضاً القدرة على إدارة المجتمع، وعلى التنمية، وعلى تأمين الخدمات الأساسية للناس والخ... وهذه كلها قد باتت في أيدي مجموعة من تجار الحروب والمتنفذين والفاستين الكبار والمحترين الكبار الذين يمسكون بقبضاتهم رقاب العباد والبلاد. بالعودة إلى فكرة التفاوض المباشر، فهي كما أسلفنا اعتراف ملموس بالقبول بالحل السياسي وبكونه المخرج الحقيقي من الأزمة... فأياً تكن آراء هذا الطرف السياسي من السوريين أو ذلك، ومن يوالونه، بالأطراف الأخرى، فإن الحقيقة التي لا يمكن لأحد إنكارها هي أن شروخاً عميقة قد تم إحداثها بين أبناء الشعب الواحد، ناهيك عن انقسام البلاد إلى ساحات نفوذ مختلفة، وفوقها وجود قوات أجنبية من عدة دول على أراضيها. عملية استعادة وحدة البلاد ووحدة الشعب لا يمكن أن تتم دون الوصول إلى تغيير شامل لا يتم عبر كسر عظام طرف لآخر، ليس لأن ذلك مستحيل فقط، بل وأيضاً لأن

رغم مرور 12 عاماً على انفجار الأزمة السورية، إلا أن التفاوض المباشر بين الأطراف السورية لم يجر فعلياً إلا في ثلاث مناسبات، وبشكل عابر لم يتم استكمالها ولا البناء عليه؛ مرةً في مؤتمر جنيف2 والذي لا يمكن اعتباره تفاوضاً مباشراً بقدر ما هو استعراض سياسي لم يمتلك طرفاه السوريين أية رغبة حقيقية في الوصول إلى حل، بقدر ما استخدموا المنابر التي وفرها ذلك المؤتمر لكيال الاتهامات وتصيد الصراع.

## ■ سعد صائب

المناسبتان التاليتان، واللتان كانتا محدودتي النتائج، هما اجتماعا موسكو والتشاوريان الأول والثاني في النصف الأول من عام 2015، واللذان عقدا بتيسير روسي، وحصل ضمنهما حوار مباشر وحقيقي، ولكن لم يتم استكمالهما وصولاً إلى البدء الفعلي بالحل.

## سنوات من التنازل الإعلامي

بعد صدور القرار 2254 نهاية عام 2015، وقد كانت في حينه المعارك العسكرية سيادة المشهد، بقي الحديث عن المسارات السياسية ضعيفاً وثانويًا، وكانت شعارات «الحسم» و«الإسقاط» هي الشعارات الأعلى صوتاً. ورغم أن جنيف3 قد بدأ عام 2016 إلا أنه سرعان ما توقف بنتيجة التعليق غير المفهوم لوفد المعارضة في حينه للمفاوضات التي لم تكن قد بدأت فعلاً.

ورغم عودة اجتماعات جنيف عام 2017 للانعقاد بتواتر أسرع، إلا أنها بقيت دون التفاوض المباشر، وبقيت ساحة للتنازل والتراشق الإعلامي، الأمر الذي استمر حتى توقف هذه الاجتماعات في مطلع 2018 دون أن تصل إلى لتفاوض المباشر، وبدأ العمل على تشكيل اللجنة الدستورية، الذي استمر عامين كاملين، لتعقد اجتماعها الأول في تشرين الأول 2019.

من حيث الشكل، بدت اجتماعات اللجنة الدستورية، رغم أن موضوعها الأساسي ليس التفاوض على الحل، بل التفاوض والحوار على دستور مستقبلي، بدت وكأنها تفاوض مباشر... لكن الأمر لم يكن كذلك كما أشارت كل الحقائق اللاحقة، ومن بينها اعتبار الحكومة السورية أن الوفد الذي يحضر من

طرفها ليس ممثلاً لها بل مدعوماً منها، بما يعني بشكل واضح التوصل من أية نتائج يمكن أن يتم التوصل إليها، وأهم من ذلك البقاء ضمن حالة عدم الاعتراف بضرورة التفاوض المباشر الذي يحتاج قبل كل شيء لاعتراف متبادل بين الأطراف المتفاوضة.

وعلى ضفة المعارضة، تمت السيطرة على الملف من متشددين ضمن المعارضة، كانوا هم أنفسهم من رفض علناً القرار 2254 عند صدوره، ورفضوا بيان جنيف عند صدوره، ثم عادوا للموافقة عليهما في إطار تكييف ضروري يضمن استمرار وظيفتهم في تعطيل الحل من داخل أروقة الأمم المتحدة... وقد عبر هؤلاء بالسلوك الملموس عن تعسفهم وعن «ديمقراطيتهم» ابتداءً من طريقة تركيب وفد المعارضة ضمن اللجنة الموسعة والمصغرة، والذي تم فيه إقصاء المكونات السياسية للشمال الشرقي السوري، ومروراً بتوزيع المقاعد بطريقة تضمن لهم دور «الحزب القائد»، ووصولاً إلى فصل «المخالفين» الذي تمثل بأكثر من حالة، بينها فصل ممثل منصة موسكو عقاباً على دعوة المنصة لنقل العمل إلى دمشق مع توفير الضمانات اللازمة لذلك...

بالمجمل، فإن كل عمليات «التفاوض» التي جرت حتى اللحظة، عدا لقائي موسكو الأول والثاني، كانت عمليات تنازل إعلامي لا تعترف خلالها الأطراف المشاركة ببعضها البعض، وتأخذ شكل التفاوض غير المباشر بين الدول المتحاربة أكثر بكثير مما تأخذ شكل التفاوض السياسي، الذي يسعى أصحابه لإيقاف نزيف بلادهم، وإيقاف الحرب فيها، وإعادة توحيدها وإنهاء وجود القوات الأجنبية فيها.

واقع الأمور أن كل الأطراف السورية قد تم سحقها وسحق قدراتها ومعها تم سحق سورية وقدراتها وإمكاناتها وتهجير نصف شعبها والجزء الأكبر من كفاءاتها

# الحل من وجهة نظر الفضاء السياسي القديم والجديد



المرادف العملي لتعبير «المتشددين» من الأطراف السورية، هو تعبير «الفضاء السياسي القديم»، رغم أنّ التعبيرين ليسا منطبقين تماماً؛ إذ إنّ ضمن الفضاء السياسي القديم من يتمتع بمواقف أكثر عملية وواقعية، بل وأكثر وطنية أيضاً، من مجمل المتشددين.

## عماد طحان

الأعظم من النصف الثاني من القرن العشرين، كلاً من النظام ومعارضته.

التحول العالمي الأكبر الذي رافق هذه التحولات وحفزها وأسهم فيها، هو التحول من الاستعمار القديم العسكري، إلى الاستعمار الجديد الاقتصادي، والذي رست أسسه بشكل متكامل في أواسط الستينيات.

هذا التحول الكبير ساهم في صياغة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية لمجمل دول ما يسمى «العالم الثالث»، أو دول الأطراف بالمعنى الرأسمالي؛ حيث جرى تكريس اقتصادات ضعيفة الإنتاجية، تعتمد على تصدير الثروات الباطنية، وتصدير العقول بأبخس الأثمان، وعلى استيراد كل شيء مصنع تقريباً، وخاصة بالإطار التكنولوجي.

مع الوقت، ومع تثبت هذا النوع من العلاقات التبعية اقتصادياً، أصبحت العلاقة مع المركز الغربي هي محور العمل السياسي الخارجي للفئات المتنفذة المنصرفة للمشهد في كل من النظام والمعارضة... وإذا كان دوران الفضاء السياسي القديم ضمن المعارضة حول المحور الغربي واضحاً عبر محطات عديدة ضمن هذه الألفية، وأكثر وضوحاً ابتداءً من 2011، فإنّ الفئات الليبرالية ضمن النظام وفئات الفساد الكبير التي بات واضحاً أنّ كلمتها هي العليا، هي الأخرى بدأت بالدوران حول

الفضاء السياسي القائم والمتسيد حتى اللحظة على صفتي النظام والمعارضة، هو نفسه الذي بدأ تشكله في مرحلة الاستقلال وما بعدها. وهذا الفضاء بآلياته المختلفة قد مرّ بتحويلات عديدة لها أسبابها الداخلية بطبيعة الحال (وخاصة طبيعة تطور علاقات الإنتاج والبنية الطبقة للمجتمع عبر النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن)، ولكن لها أيضاً أسبابها الخارجية، وعلى الخصوص حالة التراجع العام الذي عاشته الحركة الثورية عبر العالم، والتي كانت ذروتها هي انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 بالتوازي مع انتشار أفكار «نهاية العالم» و«صراع الحضارات» و«النيوليبرالية» ووصولاً إلى «إعادة الإقلاع العظمى - Great Reset».

حصيلية هذه التحولات المديدة، الداخلية والخارجية، هي أنّ هذا الفضاء السياسي الذي تشكل أيام الاستقلال وبعده بقليل، قد بدأ بالتحول تدريجياً من فضاء متصل اتصالاً عميقاً بعموم السوريين ويعنيه النهوض بالبلاد، وخاصة بالإطار الإنتاجي، إلى فضاء منقطع الصلة مع الناس وفاقده لثقتهم، ويعنيه أن يسيطر على المجتمع وعلى موارده دون أن يدفع جدياً باتجاه أيّة تنمية حقيقية... وهذا الأمر قد شمل إلى حد بعيد، وفي القسم

من خمسين عاماً... ويعني ضمناً العودة إلى رأي الناس وحكمها على كل القوى السياسية المتسيدة للمشهد.

وربما بين الجوانب المهمة، وإنّ غير المحكية كثيراً لهذه المسألة، هي أنّ انطلاق الحل وبدء تنفيذ القرار 2254، سيعني ضمن الظروف الدولية المستجدة، البدء باستئصال النفوذ الغربي طويل الأمد في سورية، وهذا سيعني بالتوازي البدء بخلق فضاء سياسي جديد متصل حقاً بالواقع، أي متصل بالسوريين، ومتصل بالأوضاع الدولية الجديدة... هذا كله يفسر إلى حد بعيد حجم التشدد الهائل لدى القوى المتسيدة في كل من النظام والمعارضة اتجاه الحل السياسي، وعملها الدؤوب على عرقلة وتأخير أيّاً يكن الثمن، وحتى إنّ كان الثمن هو البلاد نفسها ووحدتها...

المركز الغربي منذ عقدين إلى ثلاثة عقود. ولم يتضح ذلك في الجوانب الاقتصادية-الاجتماعية فحسب، أي في تطبيق اللبرلة وضرب القطاع العام وتخفيض الدعم وصولاً لرفعه، بل وظهرت أيضاً في طبيعة التوجهات السياسية، على الأقل ضمن الأعوام العشرة الأولى من الألفية؛ حيث كان الحديث الأعلى صوتاً هو حديث الشراكة الأوروبية والشراكة عبر المتوسط، والعلاقة مع صندوق النقد والبنك الدوليين، وبرامج «الإصلاح الهيكلي» وإلخ... وهذه توجهات اقتصادية بلا شك، ولكن مضامينها السياسية واضحة أيضاً.

الذهاب باتجاه الحل السياسي، وباتجاه التغيير الجذري الشامل ابتداءً بتطبيق القرار 2254، يعني العودة إلى الناس ولرأيهم بشكل نزيه وشفاف، للمرة الأولى منذ أكثر

## اجتماع تشاوري بيني، ولقاء مع الخارجية في موسكو

الدولي رقم 2254، في 14 أيلول / سبتمبر، ويمثلون عدداً من المنظمات والجمعيات الأخرى.

وقد أطلع بوغدانوف من قِدي جميل «منصة موسكو» وخالد المحاميد «نائب سابق لرئيس هيئة التفاوض/منصة القاهرة» وعادل اسماعيل «هيئة التنسيق الوطنية» وسيهانوك ديبو «مجلس سوريا الديمقراطية» وحسن الأطرش «المبادرة الوطنية في جبل العرب» وعبيدة النحاس «حركة التجديد الوطني» وعلاء عرفات «حزب الإرادة الشعبية» وعلي العاصي «حزب سورية المستقبل» على نتائج اجتماعهم التشاوري الذي اختتم يوم أمس في موسكو.

خلال اللقاء، جرى تبادل متعمق لوجهات النظر حول الوضع في سورية وما حولها، مع التركيز على مهام تعزيز تسوية شاملة في سورية على أساس قرار مجلس الأمن رقم 2254. تم النظر في قضايا الوضع الإنساني والوضع الاجتماعي والاقتصادي في سورية، وأفاق عملية المصالحة الوطنية وإعادة إعمار البلاد بعد الصراع.

وجدد الجانب الروسي دعمه المستمر لحوار بناءً بين الأطراف السورية على أساس مبادئ الاحترام غير المشروط لسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدتها وسلامة أراضيها.



وتوقف الانهيار المتسارع على مختلف الأصعدة.

وقد نشرت الخارجية الروسية خبراً عن اللقاء فيما يلي نصه:

«استقبل الممثل الخاص لرئيس الاتحاد الروسي للشرق الأوسط وإفريقيا، نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، وفداً من المعارضين السوريين يمثلون جميع المنصات المذكورة في قرار مجلس الأمن

كل من النظام والمعارضة، والتي تتقاطع في عرقلة الحل، وفي عرقلة التفاوض المباشر الذي لا يمكن الوصول إلى الحل دون بدئه بشكل حقيقي وفاعل، وباشترك وفد معارض مؤهل وواسع التمثيل بما يضمن تحول التفاوض المباشر إلى بوابة لتطبيق القرار، ولإعادة توحيد سورية، وللبدء بعملية تغيير جذري وشامل تصب في مصلحة عموم الشعب السوري،

ويوم الأربعاء التقى المجتمعون مع ميخائيل بوغدانوف، الممثل الخاص للرئيس الروسي لمنطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، نائب وزير الخارجية، حيث تركّز النقاش على ما ينبغي فعله للدفع نحو تطبيق كامل للقرار 2254 ضمن الظروف المستجدة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطلعات الجارية في مسار اللجنة الدستورية، والمواقف التي يصر عليها المتشددون في

انعقد في موسكو يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين اجتماع تشاوري للمعارضة السورية في موسكو، شارك فيه كل من قدي جميل «منصة موسكو» وخالد المحاميد «نائب سابق لرئيس هيئة التفاوض / منصة القاهرة» وعادل اسماعيل «هيئة التنسيق الوطنية» وسيهانوك ديبو «مجلس سوريا الديمقراطية» وحسن الأطرش «المبادرة الوطنية في جبل العرب» وعبيدة النحاس «حركة التجديد الوطني» وعلاء عرفات «حزب الإرادة الشعبية» وعلي العاصي «حزب سورية المستقبل».

# ما الذي أيقظ الأميركيان على الملف السوري؟



## ■ مهند دليقان

المتابع للشق الدبلوماسي من العمل الأمريكي اتجاه سورية، يمكنه أن يلاحظ بوضوح أنّ الشهرين الأخيرين قد شهدا كثافة عالية من الاجتماعات والزيارات والنشاطات، خلافاً للوضع طوال سنة مضت على الأقل، بدا فيها وكان الاهتمام الأمريكي بسورية، بجانبه الدبلوماسي على الأقل، قد انخفض إلى مستوى غير مسبوق.

خلال السنة الماضية، تراجع بشكل كبير نشاط الأميركيين بما يخص سورية بجانبه السياسي-الإعلامي، وأحد تمثيلات ذلك التراجع هو ضمور حالة «المجموعة المصغرة» الغربية، بل وأيضاً التغيير المستمر في تركيبتها، وحتى اسمها طوال السنوات الخمس الماضية: من مجموعة «الدول المتشابهة التفكير»، إلى «المجموعة المصغرة»، إلى «مجموعة التواصل» مؤخرًا. وقد كان واضحاً منذ اللحظة الأولى لتشكل هذه المجموعة أنها موجهة للعمل ضد ثلاثي أستانا الذي نشأ نهاية 2016... وقد ساعدت صراحة ووقاحة المبعوث الأمريكي الأسبق جيمس جيفري على تثبيت هذه الحقيقة بكلماته هو بالذات، وقد وفر على من يريدون التحليل والبحث بالعمق جهداً كبيراً عبر طريقته الاستعراضية في فضح السياسات الأمريكية اتجاه سورية وعلى رأسها سياسة «المستنقع» والجمود هو «الاستقرار»... وكذا الأمر مع خليفته جويل ريبورن الذي كان أكثر خفة حتى من سلفه، إذ لم يوفر فرصة إلا وعبر فيها عن عظيم سعادته بتحطم مستوى معيشة السوريين، وبتدهور سعر صرف عملتهم...

عود على بدء، فإنّ النشاط الأمريكي خلال الشهرين الأخيرين، أي بعد قمتي طهران وسوتشي، قد أخذ زخماً لم يكن عليه طوال سنة أو أكثر، من دعوات لاجتماعات في مجلس الأمن، أو على هامشه حول سورية، إلى الزيارات المكثفة للشمال الشرقي السوري، إلى دعوة «هيئة التفاوض» أي الانتقال إلى سلسلة اجتماعات في جنيف مع دعوة لاجتماع «مجموعة التواصل»، وإلى غيرها الكثير من النشاطات الأقل ظهوراً هنا وهناك.

## إدارة الصراع

التسريب الصوتي الشهير لوزير خارجية أوباما، جون كيري، يكشف، ومنذ وقت مبكر، سياسة أمريكا اتجاه سورية وأزمته؛ في التسريب يتحدث كيري عن أنّ الأميركيين راقبوا داعش وتمدها، ولم يتدخلوا، وكانوا يعولون على أنّ تمددها سيضعف النظام السوري ويجبره على الدخول في التفاوض، ولكن تدخل الروس لاحقاً غير المعادلات. أي أنّ الأميركيين، ومنذ اللحظة الأولى، لم يكونوا معنيين بإسقاط النظام، بل بإسقاط البلاد عبر إضعاف كل أطرافها وقواها، ولو عبر استخدام داعش، أو بالحد الأدنى غض النظر عنها.

هذا النوع من السياسات ليس جديداً في القاموس الأمريكي، وقد مارسه السلطات الأمريكية على مستوى الدول فيما بينها، وعلى مستوى دولة بعينها؛ مثلاً: في الحرب العراقية الإيرانية، كان الأميركيين يبيعون

السلاح لطرفي الصراع، ويوازنون عمليات الإمداد بحيث يستمر الصراع أطول فترة ممكنة، ويحدث أكبر ضرر ممكن. وعلى المنوال نفسه، عمل الأميركيين في صراعات عديدة حول العالم، ضمن منطلق «إدارة الصراع» بحيث تكون نتيجته إضعاف كل الأطراف المتصارعة، وزيادة النفوذ الأمريكي عليها كلها، وصولاً لإنفاذ المشاريع والمصالح الأمريكية... والأمر في سورية لم يكن استثناءً من هذا القاموس، بل تطبيقاً «إبداعياً» له، إنّ جازت تسمية السلوك الإجرامي إبداعياً...

## الهدوء يعني أنّ الخطة تسير بنجاح

بهذا المعنى، يمكن تفسير تراجع كثافة النشاط الدبلوماسي الأمريكي خلال سنة مضت، «ليس بالأزمة الأوكرانية بطبيعة الحال فهو سابق عليها»، بل بأنّ الأمور كانت ما تزال سائرة ضمن المخطط المطلوب، أي إنّ عملية «إدارة الصراع» ضمن هدف إدامته وإضعاف واستنزاف كل أطرافه، ومعهم سورية نفسها وشعبها، كانت تسير بالاتجاه المطلوب أمريكياً...

ليس أدل على ذلك، من أنّه بينما كانت اللجنة الدستورية تناقش جنس الملائكة ولا تحقق أي تقدم فعلي، فإنّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سورية، كانت تسير بتسارع كارثي نحو الهاوية، وبكل المعاني: عمليات رفع الدعم جارية على قدم وساق، وباتجاه تدمير ما تبقى من صناعة وزراعة، وباتجاه تفتيش ما تبقى من السوريين وخاصة من الكفاءات. وكذلك عملية «التحول الهيكلي» والبنوي في الاقتصاد السوري باتجاه سيادة ونفوذ تجار الحرب، وتجاراتهم السوداء هي الأخرى سائرة على أحسن ما يرام أمريكياً وصهيونياً... وربما الأخطر ما تنتجه هذه العملية من تفتيت وتدمير لروح المجتمع وثقافته وبنيتة، وهو ما باتت علاماته المخزبة واضحة في كل المجالات. بالتوازي، فإنّ المناطق التي تسيطر عليها

بنشاط عال، إنّ لم نقل بنشاط مسعور، لمنع هذه المعادلات الجديدة من التحول إلى حقائق ثابتة على الأرض، وبالتحديد لمنع ثلاثي أستانا من الوصول إلى تطبيق حقيقي للقرار 2254؛ والذي باتت الطريق إليه ممهدة أكثر من أي وقت مضى، بتضافر مجموعة عوامل على رأسها:

## تعمق التفاهم بين أطراف ثلاثي أستانا.

التعاون المحتمل والممكن للثلاثي مع الصين في معالجة الجانب الاقتصادي من حل الأزمة السورية.

ارتفاع إمكانيات وصول ثلاثي أستانا، إلى قدر معقول من التفاهم مع كل من السعودية ومصر، حول الحل السوري.

هذه العوامل مجملها، وبما يمكن أن تنتج، تعني الانتقال من «إدارة الصراع» إلى حله، وتعني إنهاء الدور الأمريكي في سورية... وليس مستغرباً والحال كذلك أنّ هذا «النشاط» الأمريكي، يتزامن ويترافق مع «نشاط» إجماعي «إسرائيلي» غير مسبوق في كثافته وتواتره ووقاحته في الاعتداء على سورية وعلى مطاراتها...

منع الأميركيين والصهاينة من الاستمرار في «إدارة الصراع»، أي من الاستمرار في تخريب سورية وتهديمها والعمل على إنهائها، لا يمكن أنّ يتم بالاستناد إلى الظروف الدولية والإقليمية فحسب، وهي ظروف تصب في مصلحة سورية والشعب السوري، ولكنها تحتاج إلى عمل وطني جاد بالذهاب سريعاً إلى التفاوض المباشر، وفي منع المتشددين وتجار الحروب من مختلف الأطراف من الاستمرار بلعب أدوارهم في منع الحل، والتي لم يعد من الممكن فهمها بحدود المصالح الضيقة فحسب، بل باتت من الضروري رؤيتها كجزء أساسي من عملية «إدارة الصراع» الأمريكية...

المعارضة، لم تكن بأحسن حالاً على الإطلاق، إذ رغم أنّ بعض أشكال النشاط الإنتاجي المحمول على وجود وصل كهربائي أفضل ما زالت قائمة، إلا أنّ عمليات النهب والسطو والفساد تمتص أية إمكانيات استقرار، وتدفع نحو الانخراط أيضاً في الأشكال السوداء والإجرامية من الاقتصاد.

وبكلمة، فإنّ الأمور خلال السنوات الثلاث الماضية، وخلال السنة الأخيرة خصوصاً، تسير على أحسن ما يرام من وجهة النظر الأمريكية، أي باتجاه الخراب الشامل والانهيار الذاتي... ولذا لم يكن هنالك من داع لنشاط أمريكي فاعل في «إدارة الصراع»، أي في العمل للحفاظ عليه سائراً بالاتجاه المطلوب.

## ما المستجد؟

الجديد بعد أوكرانيا، وبعد قمتي طهران وسوتشي خاصة، هو أنّ الموازين الدولية الجديدة التي تظهت في أوكرانيا نفسها، وفي الاقتصاد العالمي وفي أزمت الطاقة والغذاء، وفي ارتداد العقوبات الغربية على الغرب، وفي اتساع رقعة التحالف الصيني الروسي، وتحالف بريكس وتعمق قوته ونفوذه العالمي، وخاصة في منطقتنا عبر سلسلة مصالحت بين الدول جرت مؤخراً، وخاصة بين السعودية وتركيا، وبين مصر وتركيا، وكذلك بداية حلحلة المعضلة السعودية الإيرانية، وأيضاً العمل الروسي الإيراني المشترك مع تركيا للدفع نحو تقارب تركي سوري، إضافة إلى أنّ هذه الدول كلها «السعودية، تركيا، وغيرها» أخذت شكلياً موقف الحياد من الصراع الشرقي/الغربي، ولكن عملياً وقفت في صف روسيا والصين، ابتداءً من سياسات الطاقة، ووصولاً إلى الموقف من المشاريع السياسية المطروحة غربياً، وعلى رأسها مشاريع من نمط «الناتو العربي» وما شابهه... كل هذه العوامل، دفعت بالأمريكان للتحرك

يمكن تفسير تراجع كثافة النشاط الدبلوماسي الأمريكي خلال سنة مضت بأنّ الأمور كانت ما تزال سائرة ضمن المخطط المطلوب

# هل سمعتم بمشروع التغذية المدرسية؟



ورد في تقرير برنامج الغذاء العالمي حول سورية عن شهر آذار 2022، بما يخص برنامج التغذية المدرسية، ما يلي: «يُدعم برنامج الأغذية العالمي تنفيذ تقييم التغذية للأطفال في سن المدرسة (6-12 سنة) داخل المدارس العامة.. خلال شهر آذار وصل برنامج الأغذية العالمي إلى حوالي 470,600 طفل، في 1360 مدرسة في جميع أنحاء البلاد، كما وزع البرنامج الواح التمر المدعمة على 4035 طفلاً يتلقى التعليم غير الرسمي في مخيمات النازحين شمال شرق سورية، كما دعم البرنامج 40,140 طفلاً خارج المدارس من خلال القسائم الغذائية بكل من «الحسكة- حلب- دمشق- درعا- دير الزور- حماة- حمص- اللاذقية- القنيطرة- طرطوس- ريف دمشق».

## عاصي اسماعيل

بالمقابل فقد ورد خبر على الصفحة الرسمية لوزارة التربية بتاريخ 2022/9/14 يقول: «بالتعاون بين وزارة التربية وبرنامج الأغذية العالمي: اختتام المرحلة الأولى من التدريب التقني لمنسقي مشروع التغذية المدرسية.. وشملت منسقي المشروع في الإدارة المركزية وعدداً من مديريات التربية، حيث التقى وزير التربية الدكتور دارم طباع خلال جولته اليوم بحضور مدير التخطيط والتعاون الدولي غسان شغري /25/ مشاركاً في المرحلة الأولى للتدريب التي استمرت خلال الفترة الممتدة من 11-14/أيلول واستمع منهم إلى آلية التدريب ونوعيته وكيفية توظيفه في مجال توزيع الأغذية المدرسية وتطوير البرامج.. يذكر أن المرحلة الثانية تستمر خلال الفترة من 18-21 أيلول 2022، وتستهدف منسقي التغذية المدرسية في محافظات (دمشق، ريف دمشق، حمص، حماة، اللاذقية، طرطوس، إدلب) بواقع /26/ مشاركاً».

## تساؤلات مشروعة!

بحسب مضمون الخبر من صفحة وزارة التربية تبدو الوزارة وكأنها أقلعت مؤخراً بمشروع «برنامج التغذية المدرسية»، بعد أن «اختتمت المرحلة الأولى من التدريب التقني لمنسقي مشروع التغذية المدرسية» خلال شهر أيلول 2022، علماً أن المشروع المذكور كان قد أعلن عنه في عام 2014، وبدأ في عام 2015!

وبناء عليه تتبادر للذهن بعض التساؤلات حول الموضوع: ما هو مشروع التغذية المدرسية، ومن هي الشرائح المستهدفة منه؟ هل هناك مخصصات تغذوية لهذه الشرائح في المدارس، وما هي مفرداتها العينية، وكم حصة كل طالب منها افتراضاً؟ بمسؤولية من توزيع هذه المخصصات «بحال وجدت»، وأين هي التغذية في المدارس بالواقع العملي؟

## أرشيف للتذكير!

بدأ برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة بمشروع التغذية المدرسية في سورية عام 2014 وذلك بالتنسيق مع وزارة

متربيتها ومنسقيها ومسؤوليها، مركزياً وفي المحافظات. ولتبقى التساؤلات المشروعة أعلاه، وغيرها الكثير بما يخص البرنامج والمشروع الخاص بالتغذية المدرسية، بعهدة وزارة التربية ومسؤوليتها دون إجابات!

## مساعات أممية بعهدة الحكومة أيضاً!

ورد في تقرير برنامج الغذاء العالمي حول سورية عن شهر آذار 2022 أيضاً: «هناك 12 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي، منهم 2,5 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد، وهناك 6,8 ملايين نازح داخلياً». وبحسب التقرير: «أرسل البرنامج مساعدات إنسانية كافية لحوالي 5,8 ملايين شخص عبر جميع الأنشطة في سورية خلال شهر آذار».

أمام المعطيات المبوبة في التقرير الأممي عن شهر آذار 2022، تبدو الأسئلة بعهدة الحكومة أيضاً أكثر مشروعية! فالتقرير بين بكل وضوح أن البرنامج «أرسل مساعدات إنسانية كافية لحوالي 5,8 ملايين شخص عبر جميع الأنشطة في سورية خلال شهر آذار»، بالإضافة إلى ما ورد بخصوص مساعدات برنامج التغذية المدرسية. فأين هي تلك المساعدات، ليس عن شهر آذار 2022 فقط، وليس بما يتعلق ببرنامج التغذية المدرسية، بل كل المساعدات، وطيلة السنين الماضية؟!

فالواقع التغذوي من سيء إلى أسوأ، ومن يعانون من انعدام الأمن الغذائي في تزايد! فهل من الممكن الإشارة هنا إلى النهب والفساد الكبير المستشري في البلاد، وقواه القادرة على ابتلاع كل شيء، كما هي قادرة على خلق الأزمات للاستفادة منها، أم لا داعي لذلك؟!

لا تعليم دون صحة ولا صحة دون غذاء». وبعد كل ذلك تعلن الوزارة بتاريخ 2022/9/14 «اختتام المرحلة الأولى من التدريب التقني لمنسقي مشروع التغذية المدرسية»، أي وكأن المشروع جديد وقد أُلغى الآن، وكل السنين الماضية، بما فيها من دورات ومساعدات، قد ذهبت أدراج الرياح!

## للإعلام فقط

رغم أهمية وضرورة المبدأ الذي طرحه وزير التربية بحسب ما ورد أعلاه «لا تعليم دون صحة ولا صحة دون غذاء»، إلا أنه كان للتسويق الإعلامي فقط على ما يبدو! فأين هو مشروع التغذية المدرسية، وأين هي الوجبات الخفيفة والجاهزة والقسائم التي جرى الحديث عنها والتسويق لها طيلة السنين الماضية؟!

فالمثبت بالمناخ منذ بدء المشروع في عام 2014 وحتى تاريخه أن هناك دورات وتدريب وورشات عمل واجتماعات، ومنسقين مركزيين ومنسقي تغذية مدرسية في المحافظات، ومشاريح وبرامج ثانوية بتسميات مختلفة «الوجبات الخفيفة- الوجبات الجاهزة- قسائم»، مع تكاليف وتفرغ وجهود للقائمين على كل ذلك، بالإضافة طبعاً إلى كثافة في اللقاءات والتصوير والتغطية الإعلامية.. لكن دون أية نتائج ملموسة في المدارس، ومن قبل الطلاب والتلاميذ فيها، إلا ما ندر.. وللتغطية الإعلامية ليس إلا!

## بعهدة وزارة التربية!

إن البيانات والمعطيات الواردة في التقرير الأممي أعلاه، بما يخص برنامج التغذية المدرسية، في جزء أساسي منها مصدرها وزارة التربية افتراضاً، باعتبارها الجهة الرسمية التي يتم التنسيق معها على البرنامج، وهي من تقوم بتنفيذه على الأرض من خلال

التربية، وكان قائماً على محورين نظرياً: الأول: المساعدة على ضمان حصول التلاميذ السوريين على الدعم الغذائي الذي يحتاجون إليه وإبقاء الأطفال في المدارس. والثاني: عبارة عن مشاريع محلية لإنتاج البسكوت بالتمر في سورية، لتعزيز قدرات إنتاج الأغذية المحلية، وخلق فرص للعمل، وتحفيز للاقتصاد المحلي.

بتاريخ 2020/12/2 ورد على الصفحة الرسمية لوزارة التربية ما يلي: «بالتعاون بين وزارة التربية وبرنامج الغذاء العالمي، يتم العمل على مشروع التغذية المدرسية وفق ثلاثة برامج، تشمل الوجبات الخفيفة «المعمول بالتمر»، والقسائم الإلكترونية «للغة ب»، والوجبات الجاهزة، كما تستمر ورشات عمل تدريب مديري المدارس المستهدفة بمشروع التغذية المدرسية على آليات استلام الوجبات الخفيفة وإعداد تقارير التوزيع.. حيث أكد وزير التربية الدكتور دارم طباع وجوب تنفيذ خطط التوزيع، ورفد الوزارة بتقارير دقيقة عما تم إنجازه، ومعالجة الصعوبات إن وجدت، ومناقشة آثار تطبيق مشاريع التغذية المدرسية على العملية التربوية والبناء الجسدي السليم، والتحصيل العلمي للطلاب».

وبتاريخ 2021/9/21 ورد ما يلي على الصفحة الرسمية لوزارة التربية: «بهدف تحقيق دعم غذائي أكبر للأطفال: مناقشة تطوير خطط التغذية المدرسية بالتعاون بين وزارة التربية وبرنامج الغذاء العالمي.. وضع خطط عمل جديدة تؤمن توفير التغذية المدرسية وفرص عمل للشباب بنفس الوقت من خلال دعم مشاريع صغيرة ضمن التعليم المهني، وغيرها من النقاط التي نوقشت خلال افتتاح ورشة العمل بين وزارة التربية وبرنامج الغذاء العالمي.. وأكد وزير التربية الدكتور دارم طباع أن برنامج التغذية من أهم البرامج التي تدعم التعليم في سورية انطلاقاً من مبدأ

أين هي تلك المساعدات ليس عن شهر آذار 2022 فقط وليس بما يتعلق ببرنامج التغذية المدرسية بل كل المساعدات وطيلة السنين الماضية؟!



# انهيار متسارع يطال الجميع... بمن فيهم التجار!



يزداد تردّي الوضع المعيشي للناس يوماً بعد يوم، إلى الدرجة التي باتت فيها بعض الفئات الاجتماعية التي كانت تصنّف ضمن الطبقات الميسورة تعاني هي الأخرى من هذا التردّي الكارثي.

## ■ خلود الماضي

بالتوازي مع ثبات الأجور شكلياً وانخفاضها كقيمة فعلية.

فوفقاً لمؤشر قاسيون الأخير، تجاوزت تكاليف المعيشة حاجز 2,8 مليون ليرة سورية، في الوقت الذي لا يزال وسطي الأجور عند عتبة الـ 92 ألف ليرة سورية فقط!

وبالعودة إلى حديث رئيس لجنة سوق البزورية فإن أرباح تاجر الجملة والمفرق تكاد تكون 2 بالمئة فقط، فإذا افترضنا أن التاجر يبيع بحوالي مليون ليرة وسطيًا في اليوم، فإن ربحه هو 20 ألفاً يومياً، أي 600 ألف شهرياً، وهو رقم أقل بكثير من الحد الأدنى الضروري للمعيشة، ولا سيما في ظل أزمات انقطاع المواد الأساسية، كالمزوت والبنزين والغاز وبعض السلع الغذائية، وترك موضوع توفير هذه المواد بيد السوق السوداء وكبار المتحكيين بها!

## ■ قلة فوق وكثرة تحت!

أثرت الأزمة السورية بشكل كبير على النسيج الطبقي السوري منذ بداياتها وحتى وقتنا الحالي، ولا يزال هذا التأثير مستمراً وبتسارع أكبر، فقد خلخلت سني الحرب والأزمة، بالتوازي مع السياسات الظالمة المطبقة، توزع الناس ضمن الطبقات الاجتماعية في البلاد!

فالبعض من القلة ممن كان يصنّف ضمن الطبقات الفقيرة استفاد من الأزمة واستطاع تحصيل ما يمكن تحصيله عبر بوابات الفساد الكثيرة التي أصبحت مشرعة أكثر مما سبق بسبب الحرب وبسبب جملة السياسات

ففي حديث لرئيس لجنة سوق البزورية في دمشق محمد نذير السيد حسن لصحيفة الوطن، وصف واقع المستهلك بالمزري مشيراً إلى أن جزءاً كبيراً من السوريين باتوا يشترون احتياجاتهم «بالحبة وبالنصف أوقية».

## ■ انحدار مزيد من الفئات نحو الفقر

كذلك أوضح رئيس اللجنة أن معاناة المستهلك العادي قد طالت أيضاً بائعي الجملة والمفرق، فقد قال إن «التاجر أرباحه فقط 2 بالمئة وأية زيادة أصبح لها هناك ضبط وإغلاق محل وغرامة بملايين الليرات وسجن، مبيناً أن البضاعة التي كان تاجر نصف الجملة قادراً على تصريفها في يومين أصبحت تبقى في محله 15 يوماً، أي إن عمله قد نقص تقريباً إلى الثلثين، ومثله بائع المفرق أصبح بدل أن يشتري من سوق نصف الجملة بثلاثة أو أربعة ملايين ليرة لا يكاد حجم مشتريات الأغلبية يصل إلى المليون. لذا فإن نسبة التراجع في حركة السوق التجارية تتجاوز 50 بالمئة».

فتجار الجملة اليوم حتى وإن استطاعوا شراء بضاعة، فإمكانية تصريفها باتت محدودة جداً بفعل تراجع القدرة الشرائية لدى الغالبية العظمى من الناس والتي أدت إلى انخفاض معدلات استهلاكهم للحدود الدنيا، وهذا ما يؤثر بدوره على القدرة الشرائية للتجار أنفسهم فيما بعد، ولا سيما في ظل الارتفاع المطرد للأسعار ونقص توفر المواد،

على كافة المستويات، والذي تدفع إليه قوى النهب والفساد الكبير في البلد، فإن المواقع التي اصطف ضمنها الناس طبقياً خلال سني الأزمة- والتي ظن البعض أنها ثابتة- قد تخلخلت وبات الاستقطاب الكبير بين الطبقات أوضح من أن يحجب بإصبع! فهناك طبقة معدمة من الغالبية الفقيرة والمهمشة، مقابل طبقة ثرية من القلة الناهبة والفاصلة المتحكمة بمصائر البلاد والعباد. ولا حل لهذا الشذوذ المستشري إلا بإنهاء السياسات المتوحشة المولدة له مع نتائجه، أي بالتغيير الجذري والعميق والشامل.

النهوية القائمة، والبعض ممن كان يصنّف ضمن الطبقات الميسورة قد خسر أملاكه جميعها، وانحدر إلى الطبقات الاجتماعية الفقيرة، وأيضاً لنفس الأسباب. أما الغالبية الفقيرة فقد ازداد فقرها وعوزها لدرجة غير مسبوقة، مقابل نخبة النخبة من حيتان المال والفساد والثروة وتجار الحرب وأمرائها، الذين استطاعوا تجيير موبات الحرب والأزمة لمصلحتهم، بدعم كامل من السياسات الطبقية الجائرة المعمول بها، والمسخرة لمصلحتهم أيضاً. فبفعل تسارع الانهيار الذي تشهده البلاد

## من جديد... أزمة انقطاع حليب الأطفال!



وأجور الشح». الحديث أعلاه يعني أن المشكلة ليست محصورة بالمستودعات حجياً وتقنياً بالتوزيع فقط، بل هناك أسباب إضافية تتعلق بجزء منها بالسياسات المعمول بها بما يخص عمليات الاستيراد نفسها، بالإضافة إلى الصعوبات المرتبطة بالعقوبات!

فقدان الحليب وأزمة سوء التغذية تعد أزمة تأمين حليب الأطفال عبئاً إضافياً يثقل كاهل الأهالي، الذين يعيشون أصلاً أزمات معيشية

أخرى، وصعوبات في تأمين المواد الأساسية، بالإضافة إلى ذلك فإن

تبديل الحليب المستمر للطفل يترافق مع العديد من الأمراض، ما يحمل الأهل تكاليف أدوية إضافية، خصوصاً في ظل صعوبة اعتماد حليب الأبقار كبديل عن حليب الأم أو الحليب الصناعي لاحتوائه على نسب عالية من البروتينات التي لا يستطيع جسم الطفل هضمها بشكل جيد بعد. ولكن انقطاع الحليب قد اضطر البعض للجوء إلى هذه الخيارات، وبالتالي ازدياد حالات

ألا يتقبله الطفل وأن يسبب له مشكلات هضمية، بل وفي التكلفة التي تتغير بين نوع حليب وآخر، إذ يعد حليب كيكوز أرخص أنواع الحليب المتوفرة بسعر 14000 ليرة، وأكثرها انقطاعاً». هذا الواقع السيئ بين الحجب الكلي أو الجزئي لحليب الأطفال، والمتحكم به من قبل المستودعات، يدفع ضريبته الطفل وذووه على حد سواء، جهداً وصحة ومالاً!

## ■ أسباب الانقطاع

من جهته أوضح نقيب الصيادلة في طرطوس الدكتور حسام أحمد، أن منتجات «نستله» مقطوعة حالياً في الصيدليات، وهي حليب «نان»، وكيكوز، ونيديو، زاعماً أن «هذا لا يعني أن جميع أنواع حليب الأطفال مقطوعة، إذ ثمة بدائل كثيرة أخرى عربية وأوروبية، كذلك قال إن «سبب انقطاع منتجات «نستله» انتهاء الشحنة الموردة أخيراً إلى الأسواق، وانتظار الشحنة التالية لما يعترض عملية الاستيراد من صعوبات تتعلق بالتحويلات المالية

«مافي داعي أسأل... أكيد ما في».. بهذه الكلمات البانسة تقف أم عند باب الصيدلية، مشيرة إلى علب الحليب القليلة المصنوفة على الرف، لتجيب الصيدلانية بأن المستودع لم يوزع لهم هذا الأسبوع أيضاً!

## ■ رند الحسين

مسلسل أزمة حليب الأطفال لم ينقطع منذ سنوات عديدة، في تكرار مستمر لحلقة «انقطاع- غلاء أسعار- توفّر» حاله حال الأزمة العامة التي يشهدها القطاع الدوائي.

## ■ بين الانقطاع الكلي والجزئي

تقول إحدى الصيدليات لقاسيون: «وصلنا من المستودع علبتا حليب نان 1 وعلبتا نان 2 أسبوعياً فقط، أي إن حصة كل صيدلية هي 4 علب في الأسبوع، في حين أن حليب كيكوز 1 و2 مقطوعان بشكل كلي، وهذان النوعان هما الأكثر استهلاكاً. والمشكلة في انقطاع الحليب ليس فقط اضطرار الأهل إلى تبديل نوع الحليب الذي يعتمد عليه طفله، والذي من الممكن

استعاضت الأمهات عنه بحليب الأبقار أو الأغنام».

خلاصة القول بعد كل ذلك، إن المشكلة بما يخص حليب الأطفال، والتي أصبحت أزمة تتفاقم بين الحين والآخر، على شكل مسلسل «انقطاع- غلاء أسعار- توفّر»، لا تعني الحكومة لا من قريب ولا من بعيد، تاركة الأطفال وذويهم لحكم الأمر الواقع الذي يفرضه عليهم السوق وقواه المتحكمة به، كما هي عليه الحال بالنسبة لكل السلع والمواد الأخرى!

سوء التغذية والأمراض لدى الأطفال.

وكان رئيس قسم الأطفال في المشفى الوطني في السويداء وليد حمزة قد قال في نيسان الماضي: «إن حالات أمراض سوء التغذية بدأت تسجل ازدياداً واضحاً لدى الأطفال بشكل عام، ولدى حديثي الولادة بشكل خاص، نتيجة لعدم حصولهم على القدر الكافي من الغذاء اليومي بسبب الفقر وغلاء الحليب المجفف الذي

# استنزاف الإنتاج الوطني... سيناريو لدعم الناهبين



هجرة الأرض، وليصبح من الضروري أن تأخذ الحكومة على عاتقها دور «المنقذ» لتغطية النقص الناتج عن ذلك التراجع، عبر شرعية وزيادة عمليات الاستيراد المدارة من قبل غرفة عمليات خاصة بقوى الذهب والفساد، المسيطرين على عمليات الاستيراد والتصدير، وعلى مجمل الاقتصاد الوطني.

## سياسات تدمير الإنتاج

إن استمرار الحكومة وفقاً لنفس العقلية والسياسات سيؤدي بنهاية المطاف إلى إنهاء الإنتاج المحلي بشكل كلي وإحلال الاستيراد كعملية لا بديل عنها لتأمين الاحتياجات الأساسية وغيرها، مع فائض الأرباح التي يغتني منها حيتان الذهب والفساد من جيوب المواطنين كافة، وليتبين أن شعار «إحلال بدائل المستوردات» ما هو إلا غلاف خليبي لذر الرماد في العيون ليس إلا!

فكل المؤشرات والدلائل تشير إلى أن الحكومة ماضية بسياساتها التدميرية لكل ما هو منتج في البلد، على حساب المنتجين والمواطنين عموماً، والاقتصاد الوطني والمصلحة الوطنية، وبما يحقق مصالح القلة الناهبة والفاصلة المتحكمة بالعمليات الاقتصادية في البلاد.

إن إيقاف معطي ومعيني إعادة إحياء الإنتاج الوطني عن الاستمرار بمهامهم التدميرية للإنتاج عموماً، مدعومين بجملة السياسات السيئة المعمول بها، يحتاج إلى جهود وطنية حقيقية توقف استنزاف قطاعي الزراعة والصناعة، وتضع مصلحة الوطن والمواطن فوق كل شيء.

مع زوال المسبب، والعودة التدريجية للزراعة وفقاً للخطة الزراعية التي تتناسب وحجم الأراضي القابلة للزراعة كما السابق...

ولكن ما نشهده اليوم من تراجع مستمر وفقاً للمقارنة أعلاه، سواء بالخطة الزراعية أو المساحات المزروعة مناف تماماً للإمكانات المتاحة، بل ويكشف أن امتداد التراجع الذي وصلنا إليه اليوم لم يكن نتيجة للظروف الاستثنائية المتعلقة بالحرب فقط، إنما جاء نتيجة لاستكمال سياسات الإجهاد على الإنتاج المحلي بشقيه الزراعي والصناعي عبر استكمال سياسات رفع الدعم المعمول بها منذ سنوات سبقت انفجار الأزمة، بل وكانت أحد مسبباته، وتحويل سورية إلى بلد مستهلك بعدما كان منتجاً ومصنّراً...

## الاستيراد... سيناريو الإنقاذ الحكومي

ليس خافياً على أحد أن مقدار التراجع جاء نتيجة لسلسلة من الأسباب التي شرعتها الحكومات المتوالية، والتي ما زالت تعمل بذات العقلية، وفق شعار خنق الدعم بكافة أشكاله وصولاً إلى إنهائه، تاركين المزارع يصارع وحده لتأمين السواد الأعظم من مستلزمات الإنتاج عبر السوق السوداء وبأسعارها الاحتكارية المرتفعة، وتحمله تكاليف إضافية على عاتقه، كما لا يجري أخذها بالحسبان من قبل الحكومة عند تحديد أسعار تسويق المحصول من المزارعين، لتوصد الباب أمام أية إمكانات متاحة للإنتاج المحلي، وينتهي ذلك السيناريو بإقلاع المزارعين عن الزراعة التي باتت بالنسبة إليهم تسجل المزيد من الخسارة، وبالتالي

بات مشهد تراجع القطاع الزراعي ودفعه نحو حافة الانهيار مكتمل المعالم، وتعد الأرقام الهزيلة لواقع الإنتاج على مستوى هذا القطاع بكافة فروعها خير دليل على هذا التراجع المهول موسماً وراء الآخر، ولعل أرقام موسم القطن الحالي، المثال الأكثر قرباً وتعبيراً عن تردي الواقع الزراعي، نظراً لكون عمليات جنيهه ما زالت جارية في كافة المحافظات ووفق أرقام حكومية خجولة...

## نادين عيد

فقط في الريف المحرر الغربي والشرقي، بينما المساحة المخططة في الريف الشرقي والغربي المحرر هي أربعة آلاف هكتار. ويقدر حجم الإنتاج الكلي المتوقع نحو 66,775 طناً، كما تم تحديد سعر شراء الكيلو غرام الواحد من محصول القطن المحبوب من الفلاحين بـ 4000 ليرة للموسم الحالي.

## أرقام بين الماضي والحاضر

تعتبر الأرقام الحكومية المذكورة أعلاه عن مدى تراجع حجم الأراضي المزروعة فعلياً بالإضافة إلى الخطة المقررة حكومياً، إذا ما تمت مقارنتها بسنوات قد سبقت انفجار الأزمة، حيث بلغ حجم الأراضي المزروعة حينها ما يقارب 200 ألف هكتار، أو بنسبة الأراضي المزروعة عام 2013 والتي بلغت 37,500 هكتار، وفي خضم الأزمة تحديداً خلال العام 2014 والتي بلغت نسبة الأراضي المزروعة حينها 20 ألف هكتار.

ومن المعلوم أن تراجع الخطة الزراعية والمساحات المزروعة خلال سنوات الحرب تعد استثناء، نتيجة لخروج غالبية المساحات القابلة للزراعة عن السيطرة وتحولها إلى ساحة قتال، وكان لابد أن تنتهي هذه الظروف الاستثنائية

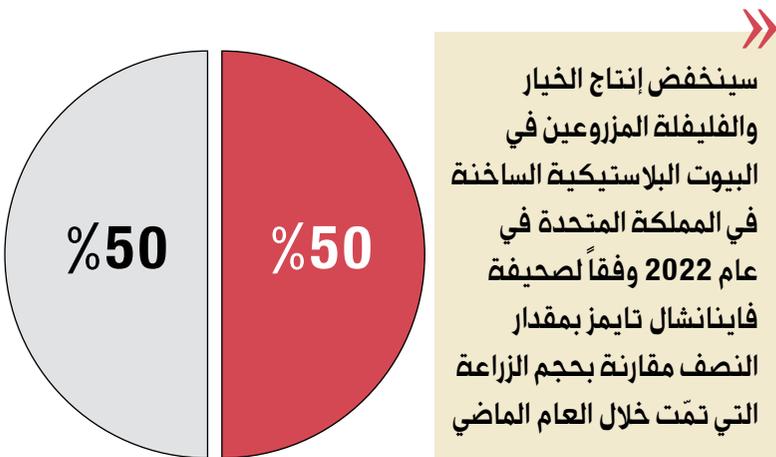
فالقطن أحد أهم المحاصيل الإستراتيجية التي شهدت تدهوراً، سواء كان بكم الإنتاج أو بالمساحات المزروعة أيضاً، حيث كان يشكل خلال سنوات سبقت الأزمة نسبة 20-30% من مجمل الصادرات الزراعية، بالإضافة إلى كونه المنتج الأول زراعياً والثاني صناعياً، مع ما يوفره من فرص تشغيل لآلاف الأيدي العاملة أيضاً، بالإضافة إلى أنه يؤمن جزءاً من زيت الطعام، واستخدام مخلفات بذوره كمادة علفية...

## أرقام حكومية

بلغت مساحة الأراضي المزروعة في كافة المحافظات للموسم الحالي نحو 24,211 هكتاراً من أصل الخطة التي أقرتها وزارة الزراعة والمقدرة بـ 57,365 هكتاراً، ووفقاً للأرقام الرسمية المذكورة لبعض المناطق فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة في حلب 590 هكتاراً من أصل الخطة المقدرة بـ 5,192 هكتاراً، أما في الحسكة فقد بلغت نسبة الأراضي المزروعة 5,910 هكتار، وفي الرقة 12 ألف هكتار منها 560 هكتاراً

**امتداد التراجع الزراعي لم يكن نتيجة للظروف الاستثنائية المتعلقة بالحرب إنما نتيجة لاستكمال سياسات رفع الدعم المعمول بها منذ سنوات سبقت انفجار الأزمة**

# هل سيجوع العالم الغربي؟ وما



في هذا الصدد، اختارت صحيفة ديلي تلغراف أن تكون مباشرة جداً في مقال لها حمل عنوان: «بريطانيا ستتضور جوعاً بسبب التوجهات البيئية المضللة»، حيث أشارت إلى أن الاقتصاديين الغربيين يلقون باللوم في كل شيء على مرحلة «التكيف الاقتصادي» التي أعقبت الوباء والحرب في أوكرانيا، لكن «الحقيقة هي أننا نحن أنفسنا نسمح للبنى الزراعية المحلية لدينا أن تتدهر وتراجع... حيث ثمة اتجاه في بريطانيا للتخلي عن الأراضي الزراعية كي يتم تركيب الألواح الشمسية وغيرها مما يسمى باللوازم البيئية».

وهذا العام، سيتم فقدان ما يصل إلى نصف المحاصيل في المملكة المتحدة بسبب عدم القدرة على الري، وفقاً لصحيفة الغارديان. فبالإضافة إلى عوامل الجفاف، تم إعطاء الأولوية لترتيب طواحين الهواء والألواح الشمسية في الكثير من الأراضي الزراعية،

التدريجي من البيوت البلاستيكية في هولندا رغم أنها تعد ثاني أكبر مصدر زراعي في العالم. فوق ذلك، سينخفض إنتاج الخيار والفليفلة المزروعين في البيوت البلاستيكية الساخنة في المملكة المتحدة في عام 2022 وفقاً لصحيفة فاينانشال تايمز بمقدار النصف مقارنة بحجم الزراعة التي تمت خلال العام الماضي، وذلك بسبب تكاليف الطاقة المرتفعة للغاية، والإنتاج الضئيل لهذا العام سيكون بضعف أسعار العام الماضي.

## «الشماعة» الروسية وذريعة الوباء

كما هو متوقع، تلقي الصحافة البريطانية باللوم على روسيا في «المجاعة القادمة»، رغم أنها هي ذاتها تعترف بأن روسيا قطعت إمدادات الوقود إلى أوروبا بسبب العقوبات الجائرة المفروضة عليها من المنظومة الغربية.

ترتفع في كل مكان في أوروبا والولايات المتحدة تقريباً التحذيرات من خطر الجوع المحقق الذي قد يضرب العالم الغربي. فمؤخراً، لفتت صحيفة «فاينانشال تايمز» البريطانية الأنظار صراحة إلى «خطر المجاعة في أوروبا» بسبب ارتفاع أسعار الكهرباء، بينما بدأ أعضاء الاتحاد العام للتعاونيات الزراعية الأوروبية «كوبا-كوجيكا (Copa-Cogeca)»، فضلاً عن منطمتين غذائيتين رئيسيتين، هما Primary Food Processors و FoodDrink Europe، في تقليص أعمالهما في أوروبا وتقليل حجم الإنتاج.

والمخابز تضررت بشدة من ارتفاع تكاليف البسترة، في حين أصبح إنتاج مسحوق الحليب عالي التكلفة كثيراً بسبب ارتفاع كثافة الطاقة.

## الانخفاضات ومؤشرات «الشتاء القادم»

منذ بداية العام وحتى تموز الماضي، ارتفعت أسعار الزبدة في الاتحاد الأوروبي بنسبة 80%، في حين ارتفع سعر مسحوق الحليب بأكثر من 50%، ولحم البقر بنسبة 28%. وفي الوقت ذاته، يقول المزارعون إن تكاليف إنتاجهم الحالية ترتفع بشكل أسرع.

على هذا الأساس، يقوم مزارعو الفواكه والخضروات بتقليص مزروعاتهم للموسم الزراعي المقبل، حيث أفاد البعض أن ارتفاع تكلفة تشغيل البيوت البلاستيكية الزراعية يفوق بالفعل الأرباح التي يمكنهم تحقيقها. وقالت شركة نورديك غرينز Nordic Greens، أكبر شركة زراعية للطماطم في السويد، إنها لن تزرع محاصيل شتوية. كما يجري التخلص

## قاسيون

أكد بيان مشترك صادر عن ممثلي الصناعة الزراعية الأوروبية، عشية اجتماع وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي الذي عقد في 9 أيلول الجاري في العاصمة التشيكية براغ، أن «الزيادة الحاصلة في أسعار الطاقة، وخاصة الغاز الطبيعي والكهرباء، تهدد استمرارية دورات إنتاج الأغذية الزراعية، وبالتالي القدرة على الاستمرار في توفير السلع الزراعية الأساسية والمواد الغذائية والأعلاف».

وأكد الأمين العام للاتحاد العام للتعاونيات الزراعية الأوروبية، بيكا بيسونين، أن المستهلكين الأوروبيين سيواجهون في الشتاء المقبل أسعاراً أعلى ونقصاً في العديد من الفواكه والخضروات. وقال: «لم نر شيئاً كهذا من قبل... بعض المنتجات لن تكون متاحة أو ستكون مكلفة للغاية». حيث يتم استخدام الكهرباء في جميع مراحل إنتاج الغذاء، من التسميد إلى الحصاد و ثم التبريد والتخزين. وشدد بيسونين على أن صناعات الألبان

يقوم المزارعون بتقليص مزروعاتهم للموسم المقبل وأفاد البعض أن ارتفاع تكلفة تشغيل البيوت البلاستيكية يفوق الأرباح التي يمكنهم تحقيقها

# أثر نقص الطاقة على الغذاء؟

## 35%

في فرنسا، من المتوقع أن يتم فقدان ما يصل إلى 35% من حصاد الفواكه والخضروات، وذلك بحسب رئيس الاتحاد الوطني الفرنسي لمنتجي الخضروات، جاك روشاوس.

## 8,9%

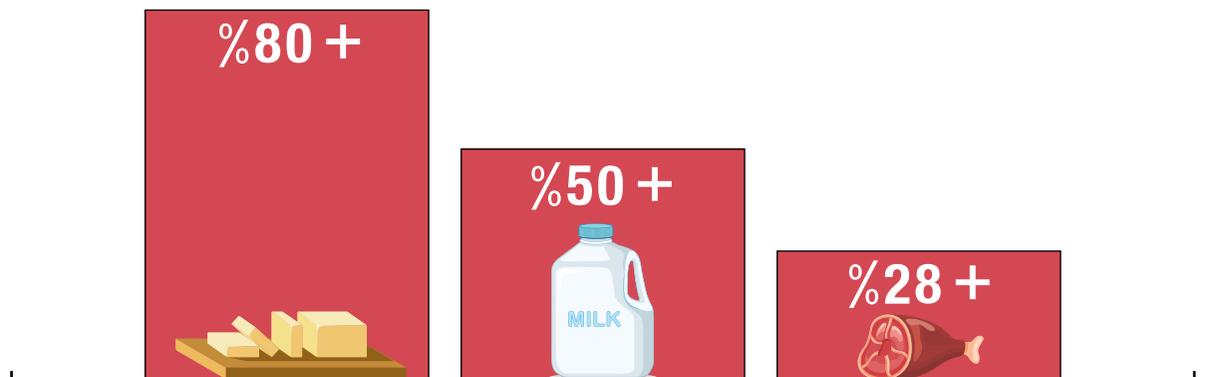
وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، انخفضت نسبة سكان العالم الذين يعانون من سوء التغذية من 15% إلى 8,9%. وبحلول عام 2030، حددت الأمم المتحدة مهمة الوصول بهذا الرقم إلى الصفر.



## ارتفاعات الأسعار في الاتحاد الأوروبي بين كانون الثاني وتموز 2022

## 80%

في بعض أجزاء إيطاليا، قد يتم فقدان ما يصل إلى 80% من المحاصيل الزراعية. وليس هنالك بارقة أمل لدى البلاد في استيراد ما ينقصها غذائياً من الخارج.



من سوء التغذية من 15% إلى 8,9%. وبحلول عام 2030، حددت الأمم المتحدة مهمة الوصول بهذا الرقم إلى الصفر. حيث كانت المؤشرات حول المجاعات في العالم تتراجع حتى عام 2019، ولم يبدأ المنحني بالصعود إلا بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية العالمية التي تمت تغطيتها بحجة وباء كوفيد 19، ففي نهاية عام 2020، ارتفع عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية من 690 مليون إلى 811 مليون، وهو أكبر عدد منذ 15 عاماً. وفي عام 2021، ارتفعت أسعار الغذاء العالمية بمعدل 30%: حيث ارتفعت أسعار زيوت عباد الشمس وبذور اللفت بأكثر من 60%، والقمح بنسبة 31%، والسكر بنسبة 30%، ومنتجات الألبان بنسبة 17%، واللحوم بنسبة 13%. لذا، يعتبر كثيرون أن البيان الذي أدلى به خبير الأمم المتحدة في عام 2020 حول المجاعة التي تهدد العالم لم يكن تنبؤاً، بل كان مشروعاً، ومشروعاً ناجحاً.

أن أسباب أزمة الغذاء التي تهدد الولايات المتحدة بالمجاعة تكمن في تصرفات الحكومة الأمريكية ذاتها.

### هل كان الجوع مخططاً بالأصل؟

يميل عدد متزايد من الباحثين إلى اعتبار أن الجوع في العالم كان مخططاً له لفترة طويلة. حيث تم الإعلان عن أزمة الغذاء العالمية للعالم في شهر أيار 2020 من «كبير الاقتصاديين» في برنامج الأغذية التابع للأمم المتحدة، عارف حسين، عندما لم يكن هناك جفاف في عام 2022 ولا عملية روسية خاصة في أوكرانيا. في ذلك الوقت، كانت مؤشرات المحاصيل والبذر والماشية، وكذلك أسعار المنتجات الزراعية، مستقرة، ولم تكن هنالك حتى رائحة نقص الغذاء. فمن عام 2000 إلى عام 2019، وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، انخفضت نسبة سكان العالم الذين يعانون

يعتبر كثيرون أن البيان الذي أدلى به خبير الأمم المتحدة في عام 2020 حول المجاعة التي تهدد العالم لم يكن تنبؤاً بل كان مشروعاً ومشروعاً ناجحاً

بعض أجزاء البلاد، قد يتم فقدان ما يصل إلى 80% من المحاصيل الزراعية. وفوق ذلك، ليس هنالك من بارقة أمل في الاستيراد من دول أوروبية أخرى أو حتى من الولايات المتحدة، حيث أن الأزمة عامة على الجميع. وفي الولايات المتحدة، قال الاقتصادي الأمريكي البارز، مايكل سنايدر، على موقعه عبر الإنترنت إن 74% من لحوم الأبقار، و50% من إنتاج الألبان، وأكثر من 80% من إنتاج القمح، و70% من الخضروات والفواكه والمكسرات معرضة للخطر. حيث قال 37% من المزارعين إنهم يتخلصون من محاصيل موجودة لديهم. وهناك عدد غير مسبوق من مربي الماشية في بعض الولايات الغربية يبيعون مواشيهم. حيث أبلغ المزارعون في ولاية تكساس عن أكبر انخفاض في أعداد الماشية بنسبة 50%، تليها نيو مكسيكو وأوريغون بنسبة 43% و41% على التوالي. ويؤكد سنايدر

لهذا من المتوقع فقدان ما يصل إلى نصف حصاد الجزر والبصل وبنجر السكر والتفاح. كما سينخفض إنتاج الحليب في المملكة المتحدة بسبب نقص علف الأبقار. وبحسب الصحيفة: «ثمة مخاوف من أن العديد من المزارعين سيرفضون زراعة محصول العام المقبل... بكل ما يعنيه ذلك من عواقب وخيمة على محصول عام 2023». كما من المتوقع أن يتم ذبح الأبقار وغيرها من الماشية في وقت مبكر وبأوزان أقل، لأنه من المرجح أن يستنفد المزارعين الأعلاف في فصل الشتاء.

### السياسات هي سبب الأزمات

في فرنسا، من المتوقع أن يتم فقدان ما يصل إلى 35% من حصاد الفواكه والخضروات، وذلك بحسب رئيس الاتحاد الوطني الفرنسي لمنتجي الخضروات، جاك روشاوس. والوضع أسوأ من ذلك في إيطاليا، ففي

# ما سرقة الشمال العالمي يكفي للقضاء على الفقر 15 مرة



لطالما جادل منظرو التبعية والأنظمة العالمية بأن «التبادل غير المتكافئ» هو محرك رئيسي لعدم المساواة العالمية. بما أن أسعار الأجر والموارد الطبيعية أدنى بكثير في الجنوب العالمي منها في الشمال، يجب على البلدان الفقيرة أن تصدر عدداً أكبر من وحدات العمل والموارد من التي تستوردها من أجل تحقيق توازن نقدي في التجارة. يخلق هذا انتقالاً مستمراً للعمالة والبيئة من الأطراف إلى المركز، ما يؤدي إلى تنمية المركز وإفقار الأطراف.

## ديلان سوليفان ترجمة: قاسيون

حاولنا من خلال إجراء بحث أن نحدد القيمة التي تم الاستيلاء عليها من الجنوب العالمي منذ عام 1960 من خلال التبادل اللامتكافئ، باستخدام معدلات تبادل القدرة الشرائية التي أنشأها البنك الدولي من أجل تقييم صادرات الجنوب بمستوى أسعار الشمال. وعبر طرح سعر السوق الفعلي الذي حصل عليه الجنوب مقابل صادراته من هذا الرقم، يمكننا قياس السلع التي استحوذت عليها الدول الإمبريالية.

وجدنا أنه بحلول عام 2017، خسرت الاقتصادات الصاعدة والنامية - وفقاً لتعريف البنك الدولي - ما قيمته 2,2 تريليوني دولار من البضائع لصالح «الاقتصادات المتقدمة». يمثل هذا الرقم خسارة وفوات منقعة على الجنوب العالمي. كان من الممكن أن تستخدم هذه الموارد للقضاء على الفقر المدقع 15 مرة، ولكن بدلاً من ذلك تم نقلها دون مقابل إلى المركز. زادت هذه الأرباح الهائلة من المنافع التي جناها المركز الإمبريالي. كمثال: في عام 2017 كسبت الولايات المتحدة 2634 دولار للشخص من خلال التبادل اللامتكافئ، بينما تلقى المواطن الأسترالي العادي 3116 دولار من الجنوب العالمي. منذ التسعينيات، كانت مكاسب الشمال السنوية من التبادل اللامتكافئ قد بلغت 5,2% من ناتجه المحلي الإجمالي، أي أكثر بكثير من معدل النمو السنوي للشمال. بكلمات أخرى: لولا الاستغلال الإمبريالي، لكان الدخل الإجمالي في الشمال في حالة انخفاض لعقود. المستويات المذهلة من الاستهلاك المادي الذي تمتع به الشمال قد بُني على حساب استغلال وفقير الأطراف.

منذ 1960 يبلغ كلف القيمة التي خسرها الجنوب لصالح الشمال 62 ترليون دولار، بما يساوي 97% من كامل الناتج المحلي الإجمالي لدول الجنوب العالمي. لو كانت هذه القيمة الزائدة متاحة للجنوب لتم إعادة استثمارها في التنمية الاقتصادية المحلية. إذا افترضنا بأن هذه القيمة الزائدة قد نمت بالمعدل نفسه الذي نما فيه الناتج المحلي الإجمالي للجنوب العالمي، لكانت اليوم معادلة لـ 152 ترليون

الرغم من ميزة الإنتاجية هذه، نجد أن المكسيك خسرت 1619 دولار للفرد من خلال التقليل من قيمة صادراتها في عام 2017. لا تعكس الأجر والأسعار المنخفضة في قطاع التصدير في المكسيك انخفاض الإنتاجية، بل تعكس اختلالات السطوة الإمبريالية في النظام العالمي الرأسمالي. تشير هذه النتائج إلى أن الدول الغنية مستمرة في الاعتماد على استغلال الأراضي والمؤسسات في الجنوب العالمي، في سبيل الحفاظ على مستويات نموها واستهلاكها المرتفع. إذا أردنا القضاء على الفقر وضمان حصول جميع الناس على الموارد التي يحتاجونها بشكل جيد، يجب علينا تغيير هيكل الاقتصاد العالمي. يمكن أن تكون الخطوة الأولى الهامة هي تحقيق دخل أساسي عالمي شامل لا ينقص عن 5 دولارات في اليوم. من شأن هذا أن يقضي على الفقر المدقع على الفور، وأن يقلل اعتماد الجنوب العالمي على أسواق التصدير التي يهيمن عليها الشمال العالمي. كما توضح نتائج بحثنا، فهذا النوع من التحول مستحق وليس عملاً خيرياً، بل كتعويض عن تريليونات الدولارات التي تم نهبها من الجنوب العالمي منذ 1960.

سيطرة ساحقة على السوق الدولية وشروط التبادل التجاري. منذ عام 2005 انخفض حجم نقل القيمة بشكل أو بآخر. لكن هذا التغيير جاء بأكمله تقريباً بسبب تغير موقف الصين وموقعها، وهي من الدول القليلة التي قاومت إعادة الهيكلة، والتي استمرت بحماية صناعاتها المحلية. بالنسبة لبقية دول الجنوب العالمي، استمر النهب الاستعماري الجديد بمستويات غير مسبوق تاريخياً.

من النقد الشائع لنظرية التبادل غير المتكافئ أن فروق الأسعار العالمية تعكس الاختلافات في الإنتاجية، فوفقاً لذلك فعمال الجنوب العالمي أقل كفاءة من عمال الشمال العالمي، ولهذا فأجورهم المنخفض لا توفر تدفقاً للقيمة إلى الشمال. لكن في الواقع ليس هناك دليل بأن الجنوب أقل إنتاجية من الشمال، عندما يتعلق الأمر بالإنتاج لصالح التجارة الدولية. تم تجهيز قطاع التصدير في الجنوب بتكنولوجيا متطورة وحديثة للغاية يوفرها رأس المال الأجنبي. بالمثل، يخضع العمال الجنوبيون إلى القمع ووسائل السيطرة المتوحشة غير القانونية في الشمال. في الحقيقة وجدت إحدى الدراسات حول مناطق معالجة الصادرات في المكسيك - وهي من دول الجنوب العالمي - أن عمال المعادن والإلكترونيات والخياطات المكسيكيات ينتجون إنتاجاً أكبر بنسبة 10-40% في ساعة واحدة بالمقارنة مع نظرائهم الأمريكيين. على

إذا أردنا القضاء على الفقر وضمان حصول جميع الناس على الموارد التي يحتاجونها بشكل جيد يجب علينا تغيير هيكل الاقتصاد العالمي

■ بتصرف عن:

<https://www.ppesydney.net/the-global-south-has-lost-trillion-through-unequal--152-exchange-since-1960>

# حرص متأخر على مصلحة الطالب أم ترقيع لسوء السياسات؟!



ورد على الصفحة الرسمية لوزارة التربية بتاريخ 2022/9/11 ما يلي: «وزارة التربية تسمح لطلاب الصف الثالث الثانوي النظامي وخلال الشهر الأول من العام الدراسي 2022-2023 فقط بتغيير الفرع في الصف نفسه عن طريق مديريات التربية، بطلب خطي من ولي الأمر وموافقة مديرية التربية.. ويأتي هذا الإجراء إشارة إلى المادة 8 من النظام الداخلي للمدارس الثانوية المتعلقة بالتشعب والتغيير بين أحد الفرعين العلمي، أو الأدبي، بمرحلة التعليم الثانوي العام».

## ■ سوسن عجيب

النظامي بتغيير الفرع «في الصف نفسه»، بحسب ما ورد أعلاه يتعارض مع مضمون المادة 8/ من النظام الداخلي! حيث تنص المادة 8/ من النظام الداخلي لمدارس مرحلة التعليم الثانوي العام، المعدل بالقرار رقم 443/8 تاريخ 2016/6/25م، على ما يلي: يبدأ التشعب والتسجيل في أحد الفرعين العلمي أو الأدبي في مرحلة التعليم الثانوي العام بدءاً من الصف الأول الثانوي، حسب رغبة الطالب في ضوء الآتي:

أ- تشكل لجنة في كل مدرسة مؤلفة من «مدير المدرسة- معاون مدير المدرسة / إن وجد- المرشد النفسي التربوي- أمين السر» في المرحلة الثانوية، مهمتها توجيه وإرشاد الطلاب نحو اختيار أحد الفرعين «العلمي أو الأدبي» بما يتناسب وقدرات الطالب التحصيلية ورغباته.

ب- يسمح للطالب- الراغب في الصف الأول الثانوي العام، والراغب في الصف الثاني الثانوي العام- «الذي يحق له إعادة صفه»، أو للطالب المستجد في الصف الثاني الثانوي العام، في أحد الفرعين العلمي أو الأدبي بتغيير الفرع الذي يدرس فيه خلال شهر من بدء العام الدراسي الجديد، بطلب خطي من ولي الأمر وموافقة مدير التربية.

د- يسمح لطلاب الصف الثالث الثانوي النظامي بتغيير الفرع الذي يدرس فيه بشرط العودة إلى الصف الثاني الثانوي، إذا كان سنه يسمح بذلك في ضوء التعليمات الوزارية، على أن يتم ذلك خلال خمسة عشر يوماً من بدء العام الدراسي بطلب خطي من ولي الأمر وموافقة مدير التربية.

لا شك أن السماح في التغيير أعلاه تعتبر فرصة جديدة للطالب، تبدو أنها بغاية الحرص على سلامة وضمان حسن اختياره للفرع الذي يتوافق مع رغباته وإمكاناته، لكنها على الطرف المقابل تعتبر فرصة متأخرة تُشوّش على الخيارات المفروضة على الطالب مجدداً؟!

## بين الإكراه والرغبات والإمكانات!

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن الطالب الحائز على شهادة التعليم الأساسي يفرض عليه استكمال تعليمه في المرحلة الثانوية «العام أو التجاري والمهني» بحسب مجموع العلامات الحاصل عليها بموجب شهادة التعليم الأساسي، بعيداً عن رغباته وميوله وإمكاناته الحقيقية، أو رغبات ذويه، ويأتي السن للقبول في التعليم العام كشرط مضاف مفروض أيضاً، بغض النظر عن ظروف الطالب التي أحرته عاماً عن أقرانه (رسوب في صف ما- أو انقطاع لأي سبب كان)!

ولتأتي السماح أعلاه لطالب الثالث الثانوي، بعد عامين مما يسمى «اختيار» وفقاً لشرط العلامات وشرط السن، عامل تشويش لهذا الطالب، بل مع هدر عامين «الأول والثاني الثانوي» في الفرع العلمي والأدبي، وعلى الطالب استراكتها خلال تنتمه العام الدراسي بجهود أكثر من مضاعفة!

## مخالفة صريحة للنظام الداخلي!

إن السماح لطلاب الصف الثالث الثانوي

وميلهم ورغباتهم، لا يجب أن يتم من خلال منح بعض الاستثناءات الترقية باسم هذا الحرص التافهاً على النظام الداخلي، بل من خلال إعادة النظر بالسياسات التعليمية جملة وتفصيلاً، ولكافة المراحل التعليمية بما يحقق الغاية أعلاه، بحال كانت النية جادة بذلك!

فالإجراءات الترقية والارتجالية للتغطية على بعض نتائج مساوئ السياسات التعليمية المعمول بها تزيد الطين بلة على الطلاب، كحال هدر عامين وفقاً للسماحية أعلاه، والتي من المفترض على الطالب أن يرمم نقصها بجهد الخاص، ومن خلال المزيد من الاستعانة بالدروس الخصوصية، التي بات لا بد منها لكافة مراحل التعليم، بما في ذلك مرحلة التعليم الأساسي في حلقاته الأولى، بسبب هذه سوء هذه السياسات، بالتوازي طبعاً مع سوء بقية السياسات المعمول بها، وخاصة السياسات الأجرية.

فموجب الفقرة 8/ أعلاه فإن طالب الصف الثالث الثانوي النظامي يسمح له بتغيير فرعه ضمن شرطين، الأول: العودة إلى الصف الثاني الثانوي، والثاني: السن، مع تحديد مدة 15 يوماً من بدء العام الدراسي للتقدم بطلب من أجل هذه الغاية!

على ذلك، فإن ما ورد من سماحية للتغيير «ضمن الصف نفسه» تعتبر مخالفة واضحة وصريحة للنظام الداخلي! فعلى الرغم من أن السماح بالتغيير أعلاه وفر عاماً على الطالب نظرياً، بما يخالف النظام الداخلي، إلا أنه بالمقابل يبدد جهد وتعب عامين بالنسبة للطالب وللکادر التدريسي أيضاً!

## بين الحرص وهدر الإمكانيات!

إن حرص الوزارة على مصلحة الطلاب، وعلى حسن اختيارهم بما يتناسب مع إمكانياتهم

# التحول في التعليم لم يشمل الكتب المدرسية!



إلى كتاب أو كتابين جدد فقط، فإن تكلفته على ذويه ستكون بشكل وسطي 7000 ليرة سورية، وأحياناً 9000 ليرة سورية، حسب حجم الكتاب.

فإذا كان رب الأسرة له 4 أولاد فإن هذا سيكلفه بين 28 و 40 ألفاً على أقل تقدير، أما إذا احتاج إلى مجموعة كاملة لكل واحد من أبنائه فهذا سيكلفه 200 ألف ليرة في مطلع العام الدراسي!

وبالتزامن مع تعميم وزارة التربية بتوزيع الكتب المستعملة، تزداد الحاجة إلى شراء الكتب الجديدة، ويزيد الطلب عليها، وبظل وقف المؤسسة العامة السورية للطبوعات بيع الكتب المدرسية، فإن زيادة الطلب ستتفاقم بسبب الندرة، مع تأثير ذلك على السعر طبعاً، بحال توفرها بشكل ما خلافاً للتعميم ووقف البيع، استغلالاً وفساداً!

## وقف البيع دون مبررات!

فهل سيبقى الطلاب أسابيع طويلة بلا كتاب مدرسي حتى

## ■ عمار سليم

فمع انطلاق الأسبوع الأول من الدوام المدرسي فوجئ الطلاب بالكتب المدرسية المدورة والمستعملة سابقاً، والتي وزعت عليهم مجدداً، بالتوازي مع إيقاف بيع الكتب للمرحلة التعليمية الأولى والثانية، اعتباراً من بداية الشهر الجاري من قبل المؤسسة العامة للطبوعات المدرسية.

وبحسب ما تم تداوله عبر بعض وسائل الإعلام فإن قرار إيقاف بيع الكتب صادر عن وزير التربية مع توجيه وزاري للتركيز على توزيع جميع الكتب المستعملة للطلاب!

## لمصلحة من ولماذا؟

من المعروف أن سعر الكتاب المدرسي، بالرغم من سعره الرسمي المخفض، يشكل عبئاً على ذوي الطلاب، حيث يتراوح سعر النسخة الواحدة بين 48 ألفاً إلى 58 ألفاً.

ولنفترض أن الكتب المستلمة من المدرسة جيدة، واحتاج الطالب

فما حال بقية الأدوات والوسائل التي يحتاجها الطالب في المدارس، وما حال الأدوات والوسائل التي يحتاجها التعليم المطور تحت شعار «التحول في التعليم»؟

لقد ذاب ثلج البهجة الإعلامية التي تسعى الوزارة لتغليف تقصيرها من خلاله سريعاً، وبدأت تظهر عورات السياسات التعليمية من خلال أبسط مقومات هذه العملية المتمثلة بالكتاب المدرسي! فهل من اهتراء وتهالك أكثر من ذلك؟!

هويتها، أن القرار وصلها بإيقاف توزيع الكتب من الصف الثالث حتى التاسع لجميع المدارس، ويمنع بيع أية نسخة للمواطنين، علماً أن الكتب الحديثة متوفرة، لكن لا تعلم سبب هذا القرار.

## تقنين وندرة ووقف بيع

إذا كان الكتاب، وهو من أهم الوسائل والمصادر للتعلم لدى الطلاب، قد خضع لما خضعت له المواد التموينية من التقنين وإيقاف التوزيع ورفع الأسعار والندرة،

تسمح الوزارة بتوزيعه وبيعه؟ فبحسب بعض وسائل الإعلام، أنه «مستودع الكتب المخصص للفترة التعليمية الأولى- في نفق الآداب- أغلق أبوابه بعد بدء العام الدراسي الجديد، وعلق لوحة كتب عليها أن البيع متوقف حالياً، ومن كثرة المراجعين والسؤال قام أصحاب المكتبات المجاورة بطباعة بوستر يشرحون الحالة، ويطلبون عدم السؤال.. ومن مستودع نفق الآداب إلى مستودع آخر بينت أمينة المستودع وطلبت عدم الكشف عن

# «تقنين» الطاقة يهدد مكانة أوروبا العلمية ويعرقل تجارب الفيزياء



كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» في 4 أيلول الجاري، أن أضخم مسرع للجسيمات الذرية في العالم «مصادم الهدرون الكبير» LHC، مهدد التشغيل. وهو الذي تديره منظمة الاتحاد الأوروبي لأبحاث الطاقة «سيرن» CERN ومقرها سويسرا بتكلفة 4,4 مليارات دولار، وتستهلك أجهزة سيرن 1,3 تيراواط / ساعة من الطاقة سنوياً، ما يعادل استهلاك ربع مليون أسرة، كما ويعادل استهلاك المصادم لوحده ثلث استهلاك مدينة جنيف. ولطالما ارتبط هذا الجهاز العملاق بصورة أوروبا المتقدمة علمياً وحتى «للمفارقة» بآمال الحصول على خروقات بأبحاث الطاقة والمادة لإنتاج طاقة «أعظم وأرخص»، وامتلات برامج التلفزيون العلمية الشعبية بالحديث عنه لدرجة الأسطورة، حتى أن أحد الجسيمات التي قيل إنها اكتشفت فيه عام 2012 «بوزون هيغز» سمي «بـجسيم الرب». اليوم هذا الصرح العلمي «يُصلي» لإنقاذه من التراجع أو الإغلاق بسبب سياسات الطاقة الحماة التي يتبناها قادة الاتحاد الأوروبي.

## ■ د. اسامة دليقان

يقوم «مصادم الهدرون الكبير» LHC بتسريع البروتونات والجسيمات الأخرى ضمن نفق دائري بطول حوالي 27 كيلومتراً مما يؤدي إلى تصادمها معاً بسرعة تقارب سرعة الضوء لفحص الجسيمات قصيرة العمر التي تظهر في أعقاب التصادمات.

تهدف المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية CERN للحفاظ على المصادم قيد التشغيل وتجنب إغلاق مفاجئ قد يعطل الجهاز الذي يكلف 4,4 مليارات دولار. وهذا المصادم هو الأضخم من ثمانية مسرعات في مجمع «سيرن» الحاوي أيضاً بمطّين للجسيمات يسمحان للعلماء بدراسة «المادة المضادة».

وتجري «سيرن»، التي تقع منشآتها على الحدود الفرنسية-السويسرية، مفاوضات مع موردها للكهرباء، عملاق الطاقة الفرنسي «إي دي إف إس إيه» التابع للدولة، حيث تم تحذير المركز بأنه لا بد من تقليص استهلاكه من الكهرباء، وخاصةً بأوقات الزروة «الصباح والمساء» والأوقات العصيبة المتوقعة هذا الشتاء وسط أزمة الطاقة الخانقة. وقالت شركة RTE المشغلة لشبكة الكهرباء الفرنسية، أن البلاد مضطرة لخفض استهلاك الكهرباء هذا الشتاء بنسبة 15% في ساعات الذروة لتجنب انقطاع التيار الكهربائي. وستعطي CERN الأولوية لإغلاق مسرعاتها الأخرى أيضاً، مما يقلل من استهلاك الكهرباء في المركز بنسبة تصل إلى 25%.

قبل اشتداد الأزمة، وفي يوليو/تموز، عزز المركز أداء المصادم ليجتمع الجسيمات بأعلى طاقة تم التوصل إليها على الإطلاق في أي مسرع جسيمات في العالم. ولكن ما لبثت أن تدرجت الأزمة بسرعة وقلصت روسيا تدفق الغاز عبر خط «السييل الشمالي 1» بسبب العقوبات الغربية عليها بعد عملياتها العسكرية في أوكرانيا. فارتفعت أسعار الغاز في أوروبا لأكثر من 10 أضعاف، وزادت الأزمة سوءاً بتقليص أسطول المفاعلات النووية الفرنسي، وشخت إمدادات الكهرباء خصوصاً في فرنسا لأن شركة كهربائها EDF اكتشفت تآكلاً بالأنابيب في أحد تصاميم المفاعلات النووية الأكثر شيوعاً، ما دفعها لإيقاف 12 منها للإصلاح، على أمل إعادة تشغيلها قبل نهاية الشتاء.

المشغلة لخطوط الأشعة نفسها هي مصدر القلق الأكبر، لأنه لو تم تقييدها ستضطر المنشأة إلى الإغلاق مرة أخرى، لمدة تصل إلى 6 أشهر، مما سيعرقل التجارب العلمية لمئات الباحثين، وغالباً لفترة أطول، إذ قال إنها «ستخسر فعلياً ليس 6 أشهر، ولكن ربما 12 شهراً، أو حتى 18 شهراً».

## مثال من ألمانيا

هناك قلق مماثل في أكبر مركز لتسريع الجسيمات في ألمانيا، المسمى DESY، والذي اشترى ما يكفي من الطاقة مسبقاً حتى 2023، لكنه قد يحرم من استخدام هذه الإمدادات إذا فرضت الحكومة الألمانية قيوداً وطنية على الطاقة، كما يقول ويم ليمانز، قائد برامج التسريع فيه. ولذلك تستكشف المؤسسة خيارات لتشغيل أجهزتها بطاقة أقل، كأن تخفض عمل «السترونون» (وهو مسرع جسيمات دائري ينتج أشعة سينية لامعة لتصوير البروتينات والمواد) بحيث يولد طاقة أقل فقط من الأشعة السينية. ومع ذلك، فإن المسرعين الخطيين الكبيرين في DESY، المستخدمين لإنتاج نبضات تشبه الليزر من الأشعة السينية، سيضطران للتوقف تماماً إذا كانت القيود شديدة، فهما يعتمدان على وحدات تردد لاسلكي فائقة التوصيل تحتاج لتبريد ثابت ومتعطل للطاقات. ويؤكد ليمانز بأنه «لا يمكن أن نقوم فقط بتشغيل بعض أجزاء الجهاز»، ويضيف بأن تقليل العمليات سيضر بأبحاث مهمة. وأثناء الوباء، استخدمت شركة بيونتيك BioNTech لصناعة اللقاحات مرافق الأشعة السينية الخاصة بـ DESY للكشف عن بنية فيروس كوفيد وكيفية استخدامه للبروتين السطحي للاتصال بالخلايا البشرية. ويدرس باحثون آخرون من DESY المواد المستخدمة في الألواح الشمسية والبطاريات. ويقول ليمانز «سيكون للأمر تداعيات على إبطاء الابتكارات في اللحظة التي نحتاجها فيها بشدة».

التركيز ليس على النجوم، ولكن على فاتورة الكهرباء». حيث يشغل ASTRON ما يعرف بمصفوفة التردد المنخفض «LOFAR» المعتمدة على مجموعات الكمبيوتر الفائقة لمعالجة البيانات، باستهلاك 2000 ميغاواط / ساعة في السنة «ما يعادل استهلاك 800 أسرة». وعندما سعت ديمبسي لتجديد عقود طاقة ASTRON هذا الصيف، صدمت بتضاعف التكاليف ثلاث مرات عن مستويات 2021. وللحفاظ على تشغيل LOFAR، تخطط المديرية للحصول على تمويل طارئ للطاقة من الحكومة الهولندية، وإلا ستضطر لتقليص عدد الأرصاد الفلكية. وتقول: «إنها بالتأكيد أزمة وجودية إذا استمرت هذه الزيادات في الأسعار».

## مثال من التشيك

تؤكد مجلة «ساينس» في مقالها المذكور، بأن «الخسائر العلمية المبكرة بدأت في كانون الثاني [2022]، حتى قبل حرب أوكرانيا»، عندما أعلنت شركة لومبوس لمقاولات الطاقة بجمهورية التشيك، إفلاسها، ما أجبر العديد من الجامعات والمنشآت البحثية في البلاد على شراء الطاقة بأسعار أعلى بكثير. واضطر «أي تي فور إنوفيشنز»، وهو مركز وطني للحوسبة الفائقة، إلى تشغيل أقوى حواسيبه العملاقة «المسمى كارولينا» بثلث قدرته، ما تسبب بتأخير أبحاث 1500 مستخدم بمجالات نمذجة المناخ واكتشاف الأدوية. كما اضطرت ELI Beamlines، وهي منشأة تشيكية تستضيف أشعة ليزر عالية الطاقة، إلى إيقاف عملياتها لبضعة أسابيع. وبحلول أيار، وافقت الحكومة التشيكية على إنقاذ المؤسسات حتى نهاية 2023 فقط، تاركةً للجهول مصيرها بعد تلك النقطة. يخشى رومان هفيدزدا، نائب مدير ELI Beamlines، من أن تعلن الحكومة حالة الطوارئ، مما سيحد من إمدادات الغاز التي تحتاجها المنشأة لتدفئة مبانيها. لكن الكهرباء

يعتمد المصادم المذكور على مغناطيس فائق التوصيل مبرّد إلى درجة 271 مئوية تحت الصفر «سالب 456 فهرنهايت» لثني حزمة الجسيمات، مما يتطلب قدرًا هائلاً من الطاقة حتى عند إيقاف تشغيل الحزمة، وقد يؤدي الإغلاق المفاجئ إلى تعطيل الآلة، كما وقد يؤدي عدم التبريد الكافي للمغناطيس إلى تراجع التجارب لأسابيع. فالمسرعات غالباً ما تحتاج العمل المتواصل 24/24 ساعة يومياً، وهو أمر ضروري لتوليد تصادمات كافية لتأكيد نتيجة تجريبية ما. وبالفعل سيقدم مسؤولو CERN في نهاية أيلول الجاري خطة للحكومات الممولة للمركز لإيقاف التجارب مؤقتاً. وصرح رئيس لجنة إدارة الطاقة في المركز، سيرج كلوديت: «ما يقفنا حقاً هو مدى استقرار الشبكة، لأننا نعمل كل ما بوسعنا لمنع انقطاع التيار الكهربائي في منطقتنا... إذا حصلنا على ميزانية لدراسة العلوم، وأوقفنا العلم طوعاً لتوفير الطاقة، فعلى أن نتأكد من حصولنا على دعم البلدان المعنية».

## أزمة لأبحاث الفلك والليزر والذرة

نشرت مجلة «ساينس» العلمية الشهيرة، في 7 أيلول الجاري، مقالاً حول تهديد أزمة الطاقة للمؤسسات العلمية الأوروبية. وإضافة إلى محنة «مصادم الهدرون الكبير» لفتت الانتباه أيضاً إلى أن الأزمة تطال «المعاهد التي تشغل الحواسيب الفائقة والمسرعات وخطوط أشعة الليزر المتعطشة للطاقة». ونقلت عن مارتن فريب، عالم الفيزياء النووية ومدير معهد الطاقة بجامعة برمنغهام، قوله إنه إذا استمرت الأسعار بالارتفاع في الخريف والشتاء، فإن «تأثيرها على العلم سيكون كبيراً». كما ونقلت المجلة عن جيسيكيا ديمبسي، مديرة المعهد الهولندي لعلم الفلك الراديوي «ASTRON»، بأنها بعد فترة وجيزة من توليها منصبها في كانون الأول 2021، «أجبرت على

أزمة الطاقة الأوروبية تهدد الأبحاث العلمية كالفيزياء تحت الذرية والليزر والفلك وغيرها

# سنوية «بالونات» اتفاقات أبراهام



يحاول الكيان الصهيوني عبثاً رسم صورته منتصراً على الماء بالعنوان الأبرز «اتفاقات أبراهام» منذ عامين وحتى الآن دون جدوى.

## ■ حمزة طحان

بين هؤلاء المطبوعين وتل أبيب، وبذلك لم تتعد كونها احتفالات مسرحية بمناسبة مرور العاميين.

### الفوائد لواشنطن

إذا أدخلنا واشنطن ضمن المعادلة، فإن فوائد اتفاقات التطبيع على الولايات المتحدة تختصر أولاً بمحاولاتها عرقلة التقارب الإيراني-الخليجي، الذي كان الاتفاق النووي الإيراني أحد عناوينه، وبذلك تكون تل أبيب لاعباً رئيسياً ومستفيداً، لكن من الناحية العملية حتى هذه المحاولات أولاً: تبوء بالفشل، بالتوازي مع الحوار المستمر والمتقدم- وإن ببطء- بين إيران والسعودية، صاحبة الوزن الأكبر في الخليج العربي، والتي لم تتمكن واشنطن من فرض الاتفاقات الإبراهيمية عليها حتى الآن. وثانياً: باستهداف الجزائر ومجمل الشمال الإفريقي عبر المغرب، الأمر الذي يجد بدوره مقاومة سياسية صلبة.

وبهذا الإطار، أصدر وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن بياناً بمناسبة «الذكرى السنوية لاتفاقات أبراهام» جاء فيه، أن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن ملتزمة بتوسيع رقعة هذه الاتفاقات حيث قال: «إننا ملتزمون بالتقدم والتوسع في هذه الاتفاقيات بين

تمخضت اتفاقات أبراهام منذ سنتين- بكل التطبيل والتزوير المرافق لها- عن تطبيع هشة لـ 3 حكومات مع الكيان الصهيوني، الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب، بالإضافة إلى المباحثات الجارية مع السودان، وكل ذلك لم يضيف إلى الكيان أي شيء يذكر سياسياً أو أمنياً، بل حتى ترافق مع اشتداد الأزمة وبشكل متسارع داخل فلسطين المحتلة، من الأزمة الحكومية والسياسية إلى الاختراقات الأمنية والعمليات النوعية التي ينفذها المقاومون الفلسطينيون.

رغم ذلك، تستمر تل أبيب بحالة الإنكار، وتصرف على نفخ بالونات الاتفاقات الإبراهيمية، فبمناسبة مرور عامين أجرت حكومة الاحتلال عدة لقاءات مع المطبوعين الجدد، كلقاء بنيامين نتنياهو مع وزير خارجية الإمارات في فلسطين المحتلة، ولقاء بيني غانتس مع المفتش العام للجيش المغربي بلخير الفاروق في تل أبيب، والزيارة المزعمة للرئيس الصهيوني يتسحاق هرتسوغ إلى البحرين للقاء الملك حمد بن عيسى.

جميع اللقاءات المذكورة لم تتضمن أي شيء جديد، أو مضاف إلى طبيعة العلاقات الجديدة، والمشارك بينها هو تامين العلاقات

بعين الاعتبار المتغيرات الدولية الكبيرة والمتسارعة المتضمنة تراجعاً غربياً وأمريكياً مزمناً، مما يفسح المجال أكثر بدوره للقوى الثورية عموماً وللمقاومين الفلسطينيين خصوصاً بانجاز الضربات الأخيرة على هذا الكيان، وذلك فضلاً عن أية متغيرات سياسية قد تجري داخل الدول المطبوعة نفسها، وتفرض إرادة شعوبها عليها لتنتهي هزلية اتفاقات أبراهام تلك.

إسرائيل والدول العربية، والدول ذات الأغلبية المسلمة... الولايات المتحدة تتطلع إلى المساعدة في تقوية وتعميق هذه الشراكات في السنوات القادمة».

### رأي مغاير

إن للمتبعين- وللخبراء الاستخباريين داخل الكيان الصهيوني أنفسهم- شكوكاً بإمكانية بقاء «إسرائيل» نفسها لسنوات قادمة، أخذين

## طاجيكستان - قرغيزستان وتوتير آسيا الوسطى



عسكرية متكررة، وأقل حدة في الماضي بين البلدين، تشابه ما يجري الآن، كما توجد ذرائع مختلفة يستخدمها الطرفان، منها: التهريب ووجود معابر غير قانونية.

تفيد الأنباء أن التصعيد الأخير يوم الأربعاء انطلق من الجانب القرغيزي باتجاه القوات الطاجيكية، وذلك بذريعة تواجد الأخيرة بشكل غير قانوني وغير متفق عليه في إحدى مناطق النزاع، قبل أن يتفق الطرفان على وقف إطلاق نار أول، تم خرقه من الجانبين، والتوصل لاتفاق ثان لا يزال سارياً بشكل هش، وقد راح ضحية الاشتباكات 24 جندياً قرغيزياً وجنديين طاجيكيين، وإصابة العشرات وفقاً للأخبار الرسمية.

من غير الممكن بعد، بالاستناد إلى البيانات والمعلومات المتوافرة والمعلنة، تحديد الأسباب الحقيقية والمباشرة خلف هذا التصعيد الكبير من داخل الدولتين، ولكن يمكن لأي متتبع رصد الظروف والعوامل الخارجية الدولية المؤثرة والمرتبطة بالأمر. فكل من طاجيكستان وقرغيزستان تُعدان مقربتان من روسيا، كما أن كلاً منهما تحتويان قواعد عسكرية روسية مرتبطة بشكل مباشر وكبير بالعمليات العسكرية

وضعت بقعة منازمة أخرى من العالم تحت المجهر، وهي منطقة باتكان الحدودية بين طاجيكستان وقرغيزستان في آسيا الوسطى، حيث انطلق تصعيد عسكري بين البلدين يوم الأربعاء، ووصل ذروته يوم الجمعة في مناطق واسعة، مهدداً باشتعال حرب بينهما، فما القصة خلف هذا الحدث ومن المستفيد منه؟

### ■ هلاذ سعد

توجد بين طاجيكستان وقرغيزستان خلافات حول العديد من المناطق الحدودية المتنازع عليها منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، بالتوازي مع التخريب الغربي أنذاك، الذي تعمد إبقاء هذا النزاع بارداً، دون حل حقيقي له، لأسباب تعبر عن نفسها بما يجري الآن، كتوترات تشتعل كل حين، على شاكلة معظم المناطق الحدودية المتنازع عليها في مناطق أخرى من العالم، ومنها مثلاً ما جرى بين أذربيجان وأرمينيا. علماً أنه قد نشبت عدة خلافات

وقت قريب تركيز جهودهما في هذه المنطقة، وهو ما يعني وجود توقعات مسبقاً لديهما بمحاولات تفجير المنطقة.

وبالمثل من غيرها من الملفات، بينما تنصب جهود المخربين لتسعيير الصراع عسكرياً، بدأت موسكو محاولاتها دخول الوساطة بين الطرفين الطاجيكي والقرغيزي لحل المسألة سلمياً، وعلى طاولة الحوار.

آسيا الوسطى- كان على الدوام محط استهداف الغربيين والأمريكيين خاصة، وتفجير النزاع الطاجيكي-القرغيزي يعني توتير هذه المنطقة، وفتح ملف مضاف لروسيا والصين وإيران للانخراط فيه وبتعقيدهاته، وهو بذلك ملف مضاف لعشرات الملفات الدولية الأخرى الشبيهة المتاخمة للحدود الصينية والروسية، علماً أن كلاً من بكين وموسكو أوضحتا سابقاً في

الروسية الجارية في أوكرانيا، وناخذ بذلك مثلاً تقرير من موقع RadioFreeEurope نشر في 14 أيلول يفيد بنقل حوالي 1500 جندي مؤخراً من قاعدة روسية في طاجيكستان إلى جبهات القتال الأمامية في أوكرانيا، وبصرف النظر عن صحة أو دقة هذه المعلومة، إلا أن لها وظيفة إعلامية واضحة على الأقل. كما أن الموقع الجغرافي للبلدين-

# «شنغهاي للتعاون».. أجنّة العالم الجديد تنمو



في ضبط حوالي ربع كمية العقاقير المخدرة المصادرة في جميع أنحاء العالم. ولعبت «شنغهاي» دوراً في تنظيم العديد من المناورات العسكرية، وأشكال أخرى للتعاون العسكري بين أعضائها. ويجري الحديث اليوم عن ضرورة اعتماد قائمة خاصة للمنظمات الإرهابية من قبل الدول الأعضاء في شنغهاي وعن تبني خطة طموحة لزيادة حصة التبادل بالعملة المحلية على حساب الدولار، هذا إلى جانب العمل على تعزيز نظام تجاري مفتوح متعدد الأطراف، مصحوباً بتعاون مالي ومصرفي كبير، بعيداً عن القيود الغربية. حتى إن الرئيس الروسي اقترح في القمة الأخيرة، إنشاء اتحاد للمنظمات الرياضية للدول الأعضاء بهدف تنظيم «أحداث رياضية كبرى تحت رعاية المنظمة». يعتبر ما سبق مثالاً عن مجالات التعاون بين هذه البلدان، التي تشكل عامل جذب حقيقي لدول كثيرة، وتحديداً في هذه الفترات التي يعيش فيها العالم حالة اضطراب وتغيير كبرى.

رأى وزير الخارجية الأمريكي، أن: «الصين وروسيا تسعيان إلى استخدام منظمة شنغهاي للتعاون لتشكيل تحالف من الأنظمة الاستبدادية التي تعارض قوى الديمقراطية». تشكل هذه الكلمات رد الفعل الأمريكي المتوقع على تنامي دور المنظمة، بل إن بليكن حاول التركيز على التباينات المعروفة في الموقف من العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، في محاولة لتصوير المنظمة كجسم متصدع، لكن الواقع يثبت غير ذلك، فالهند والصين لم تؤيدا العملية العسكرية الروسية على العكس، وربما يتحفظ البلدان على بعض ما يجري في أوروبا، لكن هذا

قائمة «شركاء الحوار» ومن بعض هذه الدول المهمة بتعميق شراكتها مع المنظمة: بيلاروسيا، وتركيا، ومصر، والسعودية، وأفغانستان، ومنغوليا، نيبال، كمبوديا، وأرمينيا، وسريلانكا، وقطر، وغيرها.

## الأفاق أكثر اتساعاً

استطاعت منظمة شنغهاي التوسع خارج الأطر التي حاول الغرب فرضها، فلا يمكننا القول بأن دولاً كاملة العضوية، مثل: الهند وإيران دولاً تابعة لنفوذ الصين وروسيا، ولا يمكننا تجاهل أن الانضمام للمنظمة بات «هدفاً» لبعض الدول، حتى دول في «حلف الناتو»، وهو التعبير الذي استخدمه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حين أشار إلى هدف بلاده النهائي من العلاقة بالمنظمة. وينطبق الأمر أيضاً على قوى إقليمية أخرى، مثل: السعودية ومصر وبلاروسيا. والسؤال الأهم: ما الذي يمكن لهذه المنظمة تقديمه فعلياً؟

يبلغ عدد سكان الدول الأعضاء في المنظمة حوالي نصف عدد سكان العالم، وتشكل مساحتها ثلاثة أضعاف أوراسيا، وبلغ الحجم الاقتصادي المشترك لهذه الدول حوالي 18,4 تريليون دولار، بزيادة 11 ضعفاً منذ تأسيس المنظمة، التي ازداد حجم التبادل التجاري الداخلي فيها ليصل إلى 6,2 تريليون دولار حالياً بعد أن ارتفع 8 أضعاف منذ 2001. والمثير للاهتمام أيضاً، أن المنظمة حققت نجاحات كبيرة في مجالات الأمن ومحاربة الإرهاب وتجارة المخدرات، إذ نجحت بتحييد حوالي 1700 منظمة موضوعة على قوائم الإرهاب الدولي، بالإضافة إلى نجاحها

الانشغال بالخلافات والتنافس تتدافع الدول لحجز مقعد في المنظمة.

## لمحة عن «شنغهاي»؟

تأسست منظمة شنغهاي للتعاون SCO في عام 2001 كتطوير لـ «مجموعة شنغهاي الخماسية» التي جرى تأسيسها في أواخر تسعينيات القرن الماضي، وهي المدة الزمنية التي استنفذ الغرب أية إمكانية جدية للتوسع وبدأت قوى واقتصاديات أخرى بالنمو والتطور، وتحديداً في منطقة الشرق، وجاءت «شنغهاي» كمثال واضح عن أفاق جديدة قيد التشكل. إذ ضمت المنظمة عند تأسيسها كلاً من روسيا والصين بالإضافة إلى 4 من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وهي كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان. وظهرت المنظمة بوصفها إطاراً للتعاون الشامل، وشكلاً من أشكال التحالف السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري. ولكن وجود جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة أعطى المنظمة صبغة محددة حينها، فرأى البعض أن روسيا تحاول إعادة إحياء إطار جامع مع هذه الجمهوريات، تؤمن بواسطته محيطها الحيوي الذي تصدع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وعلى الرغم من أن منظمة التعاون هذه أدت دوراً في تحقيق هذا الغرض، إلا أن أفاق تطورها كانت أكبر من ذلك بكثير، وحصلت الهند وباكستان على عضوية كاملة في المنظمة عام 2017، ثم وافق الأعضاء في 2021 على قبول إيران لتصبح أحد الأعضاء الثمانية كاملي العضوية. وتؤمن «شنغهاي» أشكالاً مختلفة للتعاون، ولا تحصرها في العضوية الكاملة، فهناك دول بصفة مراقب، ودول ضمن

وقفت الولايات المتحدة ضد أية محاولات لكسر هيمنتها على العالم، ونظرت بنوع من الريبة إلى أي تعاون إقليمي أو دولي بعيداً عن نطاق تأثيرها، حتى وإن لم يظهر عداء واضحاً لـ «المشروع الغربي» المقاد أمريكياً، ولا تعد منظمة شنغهاي للتعاون استثناءً عن القاعدة المذكورة أعلاه، بل يبدو أن قلق الولايات المتحدة تجاه «شنغهاي» يتعاظم مع كل خطوة للمنظمة، وخصوصاً أن أفاقها أوسع بكثير مما نراه الآن.

## ■ علاء ابوفراج

استضافت مدينة سمرقند في أوزبكستان، قمة زعماء منظمة شنغهاي، التي عقدت في 16 و17 من شهر أيلول الجاري. وعلى الرغم من أهمية الحدث، وكل الأنشطة السياسية التي رافقته، إلا أن الإعلام الغربي حرص على تأطيره، وألقى الضوء على الجوانب الأقل تأثيراً. ففي وقت انعقاد القمة كانت تجرى معارك حدودية بين دول الأعضاء «قرغيزستان وطاجيكستان»، بالإضافة إلى أن الهند والصين لم تتصلا بعد إلى إيجاد حل جذري للمشاكل الحدودية بينهما، إلى جانب تعدد أوجه المنافسة بين عملاقي آسيا، فضلاً على الخلافات الأخرى الظاهرة بين الهند وباكستان، والمخفية بين روسيا وأوزبكستان. وغيرها الكثير من مشاكل قائمة فعلاً يجب على «منظمة شنغهاي» التعامل معها، لكن الأجواء الإيجابية التي رافقت انعقاد قمة سمرقند، وتوقيع الإعلان المشترك، كانت دليلاً على أن دول المنظمة، وعلى الرغم من خلافاتها الطبيعية، تجد أن إطار التعاون هذا، يعد استثماراً رابحاً، وتدرك أن المنظمة تتجه للعب دور أكبر لا على ساحة الإقليم فحسب، بل على مستوى العالم. فبدلاً من

الفترة الزمنية التي ظهرت فيها منظمة شنغهاي للتعاون هي الفترة التي استنفذ الغرب أية إمكانية للتوسع وبدأت قوى واقتصاديات أخرى بالنمو والتطور وتحديداً في منطقة الشرق

## الصورة عالمياً



• أفادت الدائرة الصحفية لمكتب مجلس الأمن الروسي: أن سكرتير مجلس الأمن الروسي نيكولاي باتروشييف سيزور الصين يوم الإثنين 19 أيلول.



• ستنشر إيران حسب وكالات إعلامية (50 ألف) عنصر من الحرس الثوري على الحدود الإيرانية مع أذربيجان وأرمينيا، استعداداً للتعامل مع أي مستجد.



• تشهد كل من فرنسا وألمانيا مجموعة من التظاهرات الاحتجاجية بسبب تزداد الوضع الاقتصادي، وسط دعوات لرفع العقوبات المفروضة على روسيا.



• أعلنت هيئة قناة السويس، زيادة رسوم العبور لجميع أنواع السفن بنسبة 15% خلال عام 2023، فيما تزيد رسوم عبور كل من سفن الصب الجاف والسفن السياحية بنسبة 10%.



• قال المستشار الإعلامي لرئاسة مجلس النواب الليبي فتحي المريني: إن «رئيس مجلس النواب [عقيلة] صالح سيفقوم بزيارة لروسيا في أحد الأيام».



• قال جهاز الأمن الفيدرالي الروسي: إن عناصره اعتقلت موظفاً رفيع المستوى كان يعمل في إحدى شركات صناعة الطيران الروسية، بتهمة خيانة الدولة.



الإقبال الشديد على توسيع علاقات الدول مع المنظمة، وتقديم طلبات للعضوية فيها. الأفق بات مفتوحاً أمام شنغهاي، ويمكن أن تؤمن المنظمة قريباً أشكالاً أكثر فاعلية للدول الأعضاء من المنظمات المشابهة المسيطر عليها غربياً، فإن كانت منظمة التجارة العالمية ومنظمات حظر انتشار الأسلحة النووية والكيميائية، وغيرها من المنظمات المعنية في مكافحة الجريمة، أو حتى المنظمات المعنية في تنظيم الأحداث الرياضية العالمية باتت أدوات بيد الغرب، فلا يكون مستغرباً أن تسعى دول العالم الصاعدة لإيجاد بدائل حقيقية عن كل هذه المؤسسات، وإشارة لوكاشينكو إلى إمكانية أن تلعب المنظمة دوراً في حل المشاكل العالمية في المستقبل، يجعلها بالتأكيد واحدة من الأطر الواعدة في هذا الاتجاه، ويمكنها أن تتحول في القريب العاجل إلى عامل ضغط أساسي يسمح بإعادة هيكلة لكل المنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، لتحقيق هذه المنظمات تمثيلاً متوازناً وحقيقياً للجميع.

الجديدة التي تتعاون مع بعضها البعض يزداد وضوحاً» واعتبر الكرملين أن هذه المنظمة تعتبر بديلاً للمنظمات المتمركزة حول الغرب. لكن المثير للانتباه هي التصريحات التي أدلى بها الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو، حين أشار إلى أن اللحظة الحالية تسمح بتحويل شنغهاي من منظمة إقليمية إلى منظمة عالمية، ويجب عدم تفويت هذه اللحظة حسب تعبيره. وقال: «أنظار البشرية التقدمية موجهة إلى منظمنا» وأكد أنه من الضروري منح الدول بديلاً عن الدول الغربية المهيمنة، فحسب لوكاشينكو، يمكن للمنظمة أن «تحل المشاكل العالمية للنظام العالمي». ليضيف مساعد الرئيس الروسي يوري أوشاكوف، أن منظمة شنغهاي للتعاون بديل حقيقي للهيكل والآليات الغربية، وأن أعضائها ملتزمون بتشكيل نظام عالمي متعدد الأقطاب أكثر ديمقراطية. هذه التصريحات تصب جميعها في اتجاه واحد، وهو: أن منظمة التعاون هذه على أعتاب تحول نوعي في وظيفتها، وهو ما يفسر إلى حد ما

لم يتحول أبداً للانخراط في الحملة الغربية ضد روسيا، بل إن الهند أطلقت حملة مضادة على الغرب ومعاييرها المزدوجة، ولم تظهر حتى اللحظة أية نية في التراجع عن مواقفها. ما لا تتركه الولايات المتحدة أن دولاً كثيرة، مثل: الهند، تواقه لوضع سياساتها بشكل مستقل، وبعيداً عن الإملاءات الأمريكية، وفي هذه الحالة يحق للهند انتقاد الحرب الروسية في أوكرانيا، ويحق لها في الوقت نفسه تطوير علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع روسيا، فما يحدد هذا التوجه هو مصالح الهند لا مصالح الولايات المتحدة.

## إلى أين تتجه شنغهاي؟

قال الرئيس الصيني شي جينبينغ للدول المجتمعة: إن «الوقت حان لإعادة تشكيل النظام الدولي»، وأكد على ضرورة «العمل المشترك لدعم تنمية النظام الدولي في اتجاه أكثر إنصافاً وعقلانية» من جانبه أكد الرئيس الروسي ازدياد نفوذ الدول غير المحسوبة على الغرب، وقال: «دور مراكز القوى

## العراق: مبادرات دون جدوى حتى الآن



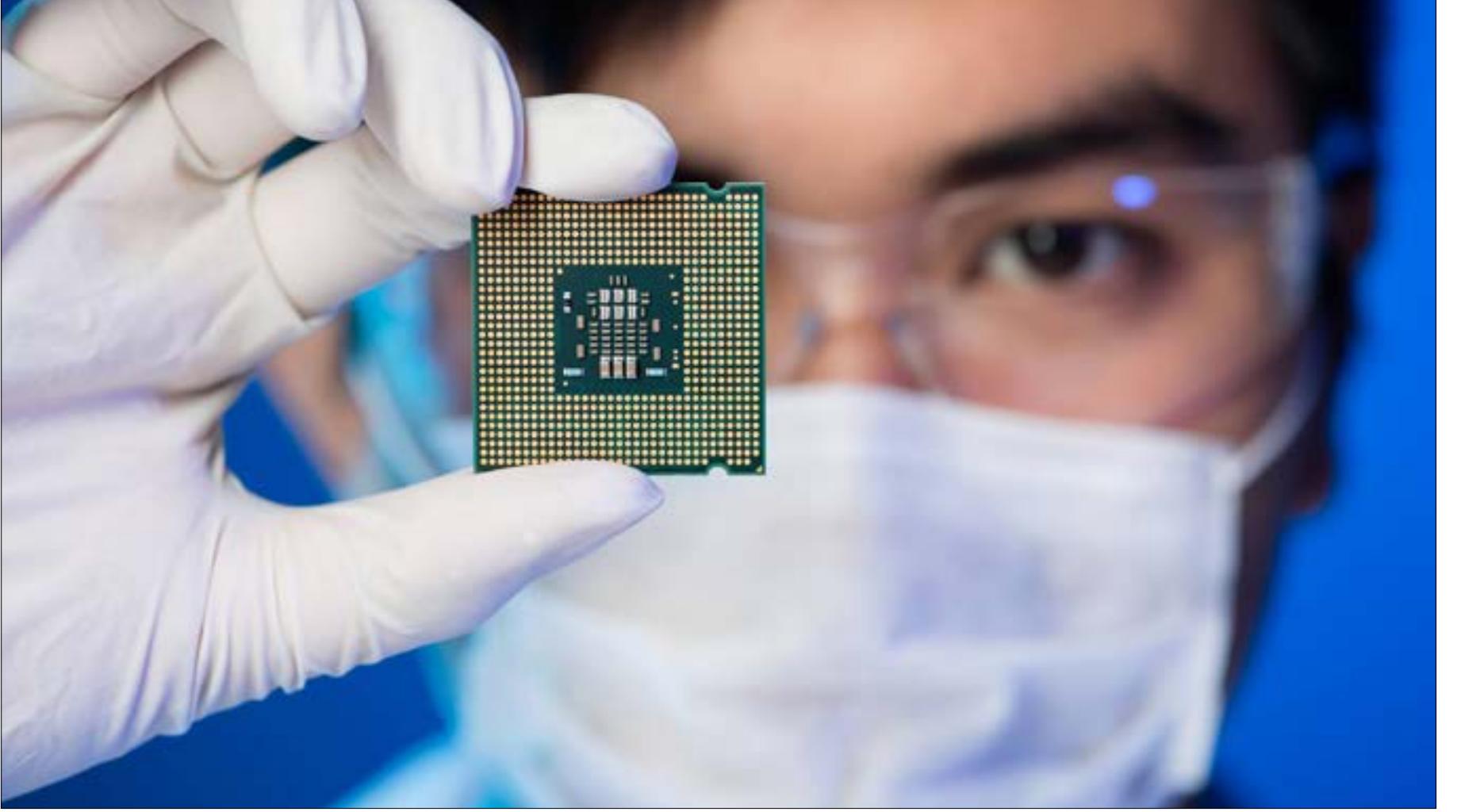
ما تزال الأزمة الحكومية في العراق دون حل لأسبوع آخر، وسط مبادرات متكررة يطلقها رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي، أو الإطار التنسيقي، أو القوى السياسية الأخرى لجذب التيار الصدري إلى طاولة الحوار.

التوافق على الجوانب السياسية الأخرى المتعلقة بمجلس النواب والانتخابات بموعدها وكيفية تنفيذها. ضمن الحديث عن العراق عموماً، قال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي يوم السبت: إن العراق يمر بأصعب أزمة سياسية منذ 2003، أي منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، بإشارة منه إلى المشكلات والأزمات الحكومية المترامية، وهو توصيف صحيح إذا ما تجاوزت المشاكل الحكومية نفسها، ليغطي مجمل أزمات العراق سياسياً واقتصادياً وأمنياً، وأكثر من ذلك، أنه إذا ما كانت أزمة 2003 تحمل عنوان الاحتلال الأمريكي مع ما تلاه من توترات، فإن الأزمة الراهنة تحمل عنوان طرد الأمريكي وجميع القوى الأجنبية قبل أن تستقر البلاد.

بالتوافق معه. إلا أن المشكلة الرئيسية - والتي كانت شرارة التصعيد السياسية الأخير في العراق - بترشيق الإطار التنسيقي لمحمد شياع السوداني لرئاسة الحكومة ما تزال قائمة، وما يزال الإطار التنسيقي يرفض بشكل قاطع أن يغير مرشحه بما يتوافق مع التيار الصدري، ويرجع ذلك جزئياً إلى وجود صعوبة كبيرة بتحقيق توافق على أي مرشح آخر داخل قوى الإطار التنسيقي نفسه، خاصة مع وجود عدة شخصيات إشكالية تطمح لرئاسة الحكومة، حيث جاء السوداني حلاً وسطاً نتيجة لجدل وصراع مديد وطويل... لكن من الناحية العملية، فإن موضوع المرشح قابلة للحوار والتغيير، سواء بموقف التنسيقي أو الصدر إذا ما تم

قال رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، وهو أحد أطراف الإطار التنسيقي ومن أبرز خصوم التيار الصدري: إن القضاء العراقي قال كلمته فيما يتعلق بحل البرلمان، وعليه طالب المالكي استئناف عمل مجلس النواب، وتشكيل حكومة جديدة، بينما دعا رئيس ائتلاف النصر حيدر العبادي إلى اتفاق سياسي بين مختلف الأطراف لتشكيل حكومة جديدة، والذهاب نحو انتخابات مبكرة. وتفيد أنباء أخيرة بوجود وفد من مجموعة قوى سياسية برئاسة هادي العامري، يستعد لزيارة الصدر من أجل الحوار معه، وطرح مبادرة جديدة تضمن مطالب الصدر المتمثلة بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة، وتشكيل حكومة

# الولايات المتحدة تفشل في سباق



يمكننا أن نتنبأ بأن هذا النوع من الردود سيصبح هو الرد الطبيعي في مواجهة مطالبات الولايات المتحدة. إن كنا منطقيين يبدو من الصعب على أحد أن يستمع للولايات المتحدة وهي تطلب من الجميع باستمرار أن يريقوا دمهم من أجلها بينما تصبح الصين الشريك التجاري الأكبر لمجموعة متزايدة من الدول. ويمكن أن نفهم أيضاً أن الأمر يزداد سوءاً بالنسبة للطموحات الأمريكية للتفوق العسكري العالمي.

لدى شركة إس.إم.إي.سي الصينية القدرة على تصنيع رقاقات 7 نانومتر منذ 2021، يضعها هذا في مرتبة أكثر تقدماً من شركة إنتل الأمريكية التي تأمل أن تتمكن من تحقيق 7 نانومتر بنهاية هذا العام أو بداية 2023. ربما المفارقة الأهم أن الغرب كان يراهن بأن الصين ستستغرق 4 إلى 6 أعوام لتحقيق بالشركتين العملاقين، والطريق أن الإعلام الغربي يفضل الصمت على نقل الاختراق الصيني الذي جعل الشركات الصينية تقترب من صدارة السباق. بدلاً من ذلك يميل الغرب وإعلامه للقول بأن الصين تعيش مرحلة صعبة وأن اقتصادها على وشك الانهيار. حققت الصين ما كان الجميع تقريباً يعتقدون باستحالة تحقيقه. تحديداً تحقيق المهمة شبه المستحيلة لشدة صعوبتها: إنتاج رقائق 7 نانومتر بإنتاجية مرتفعة دون الحاجة لتكنولوجيا EUV التي حرمت منها الشركات الصينية بضغط من الولايات المتحدة. كما تم حظر وصول الصين إلى مكونات أخرى هامة، ولكنها تمكنت من تجاوز متطلبات هذه الأشياء أو تخصصت بنجاح بإنتاجها الذاتي. في بداية عام 2022 ذكر مدير البحث والتطوير في تي.إم.إي.سي التايوانية بأن الشركة الصينية قادرة اليوم على سبك رقاقات موازية لـ 5 نانومتر مع عدة أنماط فقط دون الحاجة لتكنولوجيا EUV. وهذا

سلسلة كاملة من الموردين بدءاً من المواد الكيميائية وصولاً إلى المكونات الدقيقة التي تحتاجها جميعها. يستغرق بناء مصنع أشباه الموصلات عدة سنوات، لكن بناء مصانع الكيماويات سيستغرق وقتاً أطول». لكن ماذا عن الصين هنا؟

## المهمة المستحيلة!

يعتقد الأمريكيون بأنهم إذا كرروا قول الشيء مرات عدة بصوت عال فسيتحقق، وأن الصين بعيدة جداً عن المنافسة في سباق أشباه الموصلات. خلال عام واحد بعد حظر الولايات المتحدة توريد مواد رئيسية محددة لصناعة الرقائق إلى الصين في نهاية 2020، حققت الصين نمواً في إنتاج أشباه الموصلات بمقدار 33%. وفقاً لبلومبيرغ نفسها، صناعة الرقائق الصينية هي الأسرع نمواً بالمقارنة مع أي مكان آخر في العالم، بما في ذلك الشركتان الكورية والتايوانية. تملك الصين 19 شركة أشباه موصلات من أصل أسرع 20 شركة نمواً في الأرباع الأربعة الماضية.

يأتي ذلك مع استمرار الولايات المتحدة بممارسة ضغوطها اليانسة لإزالة الصين من المنافسة أو احتوائها على الأقل، عبر ممارسة المزيد من الضغط على شركات مثل الهولندية إس.إم.إل، أو اليابانية نيكون. لكن البعض بدأ يشعر بأن مصالحه تتضرر أكثر فأكثر بسبب الولايات المتحدة، لهذا شهدنا رئيس الوزراء الهولندي مارك روت وقد أعلن في تموز بأنه ضد إعادة النظر في العلاقات التجارية مع الصين، داعياً الاتحاد الأوروبي إلى تطوير سياساته الخاصة تجاه بكين. يمكن فهم ذلك، فالصين ثالث أكبر شريك تجاري لهولندا بعد ألمانيا وبلجيكا، ولهذا تعارض شركة إس.إم.إل حظر مبيعات معدات الطباعة الحجرية DUV للزبائن الصينيين.

خلال عام واحد  
بعد حظر الولايات  
المتحدة توريد مواد  
رئيسية محددة  
لصناعة الرقائق إلى  
الصين في نهاية  
2020 حققت الصين  
نمواً في إنتاج أشباه  
الموصلات بمقدار  
33%

أشبه الموصلات / الرقائق مكون رئيسي في جميع الأجهزة الذكية، بما في ذلك السيارات والهواتف الذكية. إنها رئيسية في إنتاج الذكاء الاصطناعي، والحوسبة الكمومية، والإلكترونيات الدقيقة. كما أنها رئيسية في إنتاج منظومات الأسلحة المتقدمة، بما في ذلك الصواريخ فرط الصوتية. المثير في الأمر أن الولايات المتحدة قد تسببت بالضرر لنفسها وسط سباقها على التفوق الذي أطلقته بنفسها. الأمر الذي أضر بشدة بصناعاتها، وخاصة صناعة السيارات وتطوير منظومات أسلحتها المتطورة.

## ■ سينثيا نشونج ترجمة: اوديت الحسين

القليلة الماضية كانت وزارة الخارجية الأمريكية مشغولة في إعداد مبيعات أسلحة مع دول مثل اليابان «أهمها صفقة بقيمة 293 مليون دولار مع شركة رايتون مقابل 150 صاروخ جو-جو يمكن تحميلهم على طائرات اف-35»، ومع سنغافورة «صفقة بقيمة 235 مليون دولار لصواريخ جو-أرض مع لوكهيد مارتن»، ومع كوريا الجنوبية «130 مليون دولار مقابل 31 طوربيد خفيف مضاد للغواصات»، ومع ألمانيا «بيع محتمل لمقاتلات إف-35». جميع هذه التعاقدات لا يمكن للشركات الأمريكية أن تلبّيها في موعدها اليوم بسبب نقص أشباه الموصلات، وستحتاج إلى عام أو عامين حتى تتمكن من تليبيتها.

تحاول الولايات المتحدة زيادة قدراتها التصنيعية الداخلية حتى تتمكن من التحكم في جزء أكبر بكثير من سلسلة التوريد داخل سوقها المحلي، وذلك في محاولة تغيير الواقع الحالي. لكن عملية التخصص في جميع المكونات المطلوبة لقيادة تصنيع الرقائق مكلفة للغاية، ودقيقة لدرجة أن الأمر قد يستغرق ما لا يقل عن 4 إلى 6 أعوام لإتقان كامل مجالات التخصص في أشباه الموصلات. وكما علقت المديرية التنفيذية لشركة دايكين جابان: «إن كنت تريد سلسلة توريد رقائق مرنة مكثفة ذاتياً، فأنت لن تحتاج فقط إلى مصنع رقائق، بل أيضاً إلى

في كانون الأول 2020 تم وضع شركة إس.إم.إي.سي مع عدد من الشركات الصينية الأخرى على قائمة الولايات المتحدة السوداء للصادرات. كانت تلك محاولة لمنع إس.إم.إي.سي، الشركة الصينية الأكبر والأكثر تطوراً في مجال صناعة أشباه الموصلات، من استيراد المواد والمعدات اللازمة لصناعة رقائق 14 و 20 نانومتر، الأمر الذي انتهى بقطع الأسواق العالمية عن الصين رغم كونها المورد الرئيسي لهذه الرقائق. شركتا تي.إم.إي.سي التايوانية، وسامسونج الكورية الجنوبية هما عملاقا صناعة أشباه الموصلات المتطورة «رقائق 7 و 5 نانومتر»، لكن الصين كانت المورد الأكبر لرقائق 20 نانومتر شديدة الأهمية للسوق الاستهلاكية. عندما تم إبعاد الصين عن هذه السوق أدى هذا إلى اختناق تبعاً لكون تي.إم.إي.سي وسامسونج - وهما غير المتخصصين بتصنيع الرقائق الأدنى مرتبة، غير قادرين على سد الفجوة. خلق هذا اختناقاً عالمياً هائلاً في إنتاج الرقائق/أشباه الموصلات. المثير للسخرية أنه كان بإمكان الولايات المتحدة زيادة الإنتاج في أنظمة أسلحتها المتقدمة لو تركت الصين كمورد عالمي رئيسي لرقائق 20 نانومتر. خلال الأشهر

# الصدارة على أشباه الموصلات

قيوداً على تصديره منذ تسعينيات القرن الماضي بسبب أهميته للزراعة والإلكترونيات والصناعات الصيدلانية والملاحة الجوية والفضاء والدفاع.

في ورقة مراجعة لسلسلة التوريد نشرها البيت الأبيض عام 2021، حددت الولايات المتحدة مخاطر عدد من المواد الهامة الخاضعة للسيطرة الأجنبية، وحددت الفلورايت كأحد المواد في قائمة «المواد الإستراتيجية والهامة التي يوجد فيها نقص». توصلت لجنة مستقلة من الكونغرس مؤخراً للنتيجة التالية: «إن قام خصم محتمل أفضل من الولايات المتحدة في مجال أشباه الموصلات على المدى الطويل، أو قطع فجأة قدرة الولايات المتحدة على الوصول إلى مكونات الرقائق المتطورة، فقد تكون له اليد العليا في كامل مجالات الحرب».

لا تزال نخب الولايات المتحدة تعيش لحظات الثمانينات عندما شكّل قطاع الكمبيوترات وأشباه الموصلات الياباني خطراً على نظيره الأمريكي، فتمّ «تأديبه». في 1985 كانت الشكاوى وانتقادات اليابان بذريعة أنها تلجأ لممارسات مفرطة ولتجارة غير عادلة. قامت إدارة ريغان في حينه في عام 1986، وهي التي يفترض بأنها داعمة لحرية التجارة، بإجبار صانعي أشباه الموصلات اليابانيين بالدخول في اتفاقية مع وزارة التجارة، حيث نص الاتفاق على زيادة حصة أشباه الموصلات الأمريكية في السوق اليابانية بنسبة 20 إلى 30% خلال خمسة أعوام، وإنشاء هيئة مستقلة للإشراف على مشاركة الشركات اليابانية لبياناتهم وأسرارهم التجارية مع الأمريكيين.

رفضت الشركات اليابانية الانصياع للأمر، ولم تتمكن حكومتهم من إجبارهم. فما كان من إدارة ريغان إلا أن فرضت رسوماً جمركية 100% على البضائع اليابانية البالغة 300 مليون دولار. بناء على هذا اضطرت الشركات للانصياع، وبدأت شركة إنتل بتبني التكنولوجيا اليابانية بشكل كلي حتى تبقى في المنافسة في السوق، الأمر الذي سمح للمسابك الأمريكية بالتحسن بنسبة 86% في 1991 مقارنة بـ 60% في 1986. لكنّ عالم اليوم ليس هو ذاته عالم الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

على الولايات المتحدة أن تعيد تقييم موقفها وأن تحسب من جديد مواقعها بدلاً من تصعيد الحرب الاقتصادية مع الصين، والتي ستؤدي إلى مزيد من الصعوبات للأسواق العالمية بسبب الضغوط على سوق أشباه الموصلات. السبب الذي يدفع بالإعلام الغربي اليوم إلى محاولة رسم صورة قائمة للاقتصاد الصيني ومحاوله الإيحاء بأنه على شفير الهاوية يهدف لإقناع الأمريكيين والجمهور الغربي بأنّ التضحيات التي عليهم أن يقدموها فيما يتعلق بمصادر رقّهم ومعايير معيشتهم لها سبب ومستحقة، بل حتى للذهاب إلى حدّ إعلان أنّ هذا سيكون «الوضع الطبيعي الجديد» الضروري لأن العالم، بينما ما فعله الولايات المتحدة هي محاولة يائسة من نخبة لاستعادة الهيمنة، ستتسبب بالضرر لكامل الأسواق العالمية، بما في ذلك في أسواقها.

■ بتصرف عن:

<https://org.culture-strategic//:https-united-the-why/31/08/2022/news-for-up-itself-set-has-states-semiconductor-the-in-failure-supremacy-military-for-race>



وموقعها الأمني. فالمحللون مجمعون على أنّ مصنع أشباه الموصلات التايوان ودوره الهام في الاقتصاد العالمي يلعب دور الضامن الأمني للجزيرة. لهذا فالشركة التايوانية اليوم عالقّة في مكان ضيق للغاية، الذي يجب على حكومة تايوان أن تفهمه بأنّ تايوان قابلة للاستغناء عنها من قبل الولايات المتحدة، بينما هي ليست كذلك بالنسبة للصين. على التايوانيين أن يفرقوا بين الكلمات والأفعال، فاستقلال تايوان ليس ممكناً من الناحية الاقتصادية، ولا من الناحية السياسية ناهيك عن التطرّق للإمكانية الثقافية.

بالعودة إلى الشركة الأمريكية الرائدة إنتل والتي تعلن بأن لديها طموحات أن تكون في الصدارة بشكل أو بآخر في عام 2025، يبدو أنّ المشكلة الوحيدة أنها قد فقدت مثل بقية الشركات الأمريكية القدرة على أن تكون مبدعة في مجال اختصاصها. الشيء الوحيد الذي يبقّهم اليوم في اللعبة بوصفهم شركة رائدة في صناعة أشباه الموصلات هو قدرتهم على استخدام التهديد والابتزاز بالقوة. فالولايات المتحدة تترك بأنه مع اكتساب روسيا والصين المزيد من القوة العسكرية والاقتصادية، ستصبح كوريا الجنوبية وتايوان وشركتهما أكثر حرية بالتعاقد وأداء الأعمال مع من يرغبون دون أن يتمّ ترهيبهم للعمل لصالح الولايات المتحدة.

## معدن اسمه الفلورايت

هناك عامل كبير هام آخر في حسابات الولايات المتحدة الخاطئة باستعادة التفوق، وهو معدن صغير يدعى الفلورايت Flurite. البوليمرات الفلورية هي معدن رئيسي في إنتاج أشباه الموصلات. تسيطر الصين على ما يقرب من 60% من مخرجات إنتاج الفلورايت العالمي. قامت الصين منذ فترة طويلة بوسم الفلورايت بوصفه مورداً إستراتيجياً ووضعت

«إن كنت ترغب في إعادة إنشاء سلسلة توريد أشباه موصلات كاملة في الولايات المتحدة، فلن تكون مهمة محتملة التحقق. فحتى بعد أن تنفق مئات مليارات الدولارات، ستجد بأنّ سلسلة التوريد غير مكتملة، وستكتشف بأنها ستكون ذات تكلفة شديدة الارتفاع، بحيث تكون تكاليفها أعلى بكثير من التي لدينا في الوقت الحالي».

لكن لا يبدو أنّ الولايات المتحدة تستمع لهذه النصيحة، ولهذا تمّ تمرير قانون «تشيبيس» بقيمة 52 مليار دولار، مع التخطيط لإنفاق 39 مليار دولار محلياً، وإذا كنّا نريد التحديد من أجل ضمان أرباح مجمع الصناعات العسكري. يحتاج الأمريكيون في مرحلة ما أن يسألوا أنفسهم: ما الهدف من كل هذه المعدات العسكرية إن لم يكن مصدر رزق الشعب الأمريكي أمناً اقتصادياً؟ كيف يمكن للحكومة الأمريكية أن توفر الأمن للشعب الأمريكي إن لم يكن لديهم حتى ما يكفي من الطعام للأكل ولا منازل للعيش فيها؟

الولايات المتحدة تحاول أن تعطي انطباعاً بأنها واثقة من قدرتها على إطلاق هدير ملك الغابة من جديد، وذلك بمساعدة شركة تي.إس.إم.سي التايوانية. من المخطط أن تقوم الشركة التايوانية ببناء مصنع سبك أشباه موصلات في الولايات المتحدة واليابان. إنتل لا تنتظر أن يبدأ الإنتاج في مسبكها في أوهايو حتى عام 2024. إنّه الوقت ذاته الذي تخطط فيه تي.إس.إم.سي وسامسونغ لبناء مسابك جديدة في تكساس وأريزونا. ما يعنيه هذا في الواقع أنّ هؤلاء قد وافقوا على مشاركة أسرارهم التجارية مع الولايات المتحدة.

لكنهم لن يفعلوا ذلك طواعية دون تهديدات مخيفة جداً. كما نقلت صحيفة نيكي آسيا، فالحكومة التايوانية مدركة بأنّ نقل تي.إس.إم.سي لمواقع إنتاجها سيضعف الجزيرة

منطقي لأنّ الشركة التايوانية نفسها أصبحت جيدة جداً في سبك رقائق متطورة قبل أن تخرج تكنولوجيا EUV إلى الضوء. لهذا فمن يرفعون الدعاوى ضدّ الصين متهمينها بنسخ رقائق الشركة التايوانية وحسب، لا يفهمون في الحقيقة معنى التحسين في تصنيع الرقائق. فالأمر يشبهه بناء مركبة خارقة باستخدام 60% من الأجزاء القديمة المتأخرة 20 عاماً عن العصر اللازم. لهذا ظلّ الجميع باستحالة قيام الصين بهذا الأمر.

يراقب العالم ويجب أن يعي بشكل متزايد بأنّ الصين متقدمة على الولايات المتحدة وسوقها العالمي، بالرغم من أنّها الدولة الوحيدة المحظورة من المشاركة الكاملة في هذا السوق.

إذا أين هي الولايات المتحدة اليوم؟

## خطط وهمية

كان من المقرر أن تنتج شركة إنتل الأمريكية أولى رقائقها 7 نانومتر بحلول عام 2021، لكن بعد عام مما هو مخطط لم تنجح في ذلك، ولهذا تمّ تمديد الخطة إلى نهاية هذا العام أو بداية العام القادم. اليوم ورغم أنّ الصين قد تجاوزت الولايات المتحدة في هذا المجال، فلا يزال الإعلام يحاول أن يقنعنا بالعكس رغم الوعود الكبيرة التي أطلقتها شركة إنتل لتحقيقها في 2021، وتمّ نقلها إلى عام 2025 لعدم نجاحها فيها. ربّما نتعتقد الولايات المتحدة بأنها قادرة على إيقاف حركة العالم حتى 2025، لكنّ ذلك يبدو أبعد عن الحقيقة. إذا، هل يمكن للولايات المتحدة ضمن هذه الظروف أن تحقق خططها بزيادة قدراتها التصنيعية المحلية في مجال الرقائق بحيث تسيطر على كامل سلاسل التوريد؟ الإجابة المختصرة: لا، لكن ربّما علينا أن نستمع إلى موريس تشانغ، الذي أوجد وترأس شركة أشباه الموصلات التايوانية تي.إس.إم.سي:

# التاريخ الأسود لملوك بريطانيا



الغذاء المتطورة، والمعارك السياسية الرأسمالية التي أوصلتنا إلى أزمة الصحة العامة الحالية بمشاركة عمالقة شركات الأدوية والغذاء.

## النازية والصهيونية

كان الاستعمار البريطاني أقوى الداعمين للمشروع الصهيوني منذ نشوئه. ورسم الإنكليز خارطة العديد من البلدان العربية الحالية على مقياس مصالحهم الاستعمارية. وتسبب هؤلاء المجرمون في مأساة شعب فلسطين ونشوء الاحتلال العدواني الصهيوني. في الحقيقة نشأت علاقة عمالقة المال اليهود مع الاستعمار بشكل مبكر، فمدينة نيويورك مثلاً، كانت في الأصل مستعمرة هولندية اسمها نيو أمستردام. وقد أسسها مستعمرون يهود من هولندا. وعند اشتعال الصراع التنافسي بين الاستعماريين الهولندي والبريطاني على خطوط التجارة العالمية، انتقلت المستعمرة إلى الإنكليز. وخلال العهدين، كان عمالقة المال المخفيين يستمرون بالعمل ضمن نطاق سيطرة المال، وبعيداً عن الظهور.

في ثلاثينات القرن الماضي، عندما ظهر خطر الفاشية والحرب العالمية الثانية، كان السياسيون الإنكليز سعداء لظهور النازية للوقوف في وجه الاتحاد السوفييتي. وساهموا في الخفاء بتصاعد النازية في أوروبا بالمشاركة مع الأمريكيين.

وما قيل أعلاه، مجرد ملخص صغير في قائمة البضائع البريطانية السوداء التي وقفت على جماجم شعوب العالم.

الأيون: كيف مولت تجارة المخدرات العالمية الإمبراطورية البريطانية» بالتفصيل عن تأسيس تجارة المخدرات العالمية باستخدام أعوان الإنكليز من القراصنة العالميين حول البحار.

## النظام الغذائي

من أجل فهم التاريخ الأعمق لحالة الغذاء العالمية اليوم، من الضروري استكشاف بريطانيا ما بعد 1800. لأن بريطانيا أرست أسس ونظم الغذاء المعاصرة.

كان الاستعمار البريطاني القوة العالمية المهيمنة في القرن التاسع عشر، وتحكم هؤلاء اللصوص في الثروات العالمية الهائلة، وأنشأوا سلاسل غذائية بعيدة المدى قائمة على تزويد خطوط التجارة بكميات هائلة من اللحوم والقمح والسكر والتبغ. لذلك ارتبط النظام الغذائي للبشرية إلى حد كبير بتطور الرأسمالية والاستعمار، وبشكل خاص الاستعمار البريطاني حسب وصف كريس أوتر في كتابه عن الجنور الإمبريالية للنظام الغذائي العالمي «بريطانيا الصناعية، الأنظمة الغذائية، بيئة العالم». فحسب رأي الكاتب، يجب الابتعاد عن النظام الغذائي الغربي الذي يسبب عدداً كبيراً من الأمراض، إلى نظام غذائي أكثر صحة.

لقد أسس الإنكليز هذا النظام الغذائي، بحيث تسبب بعض الأطعمة الإدمان مثل التبغ والكحول. ويقول مايكل موس، إن هذا النظام كان مترافقاً مع قوة وهيمنة القانون الرأسمالي، وحملات التسويق الخبيثة، وعلوم

السلم، لضمان هيمنتها على الصناعة والتجارة. وكانت بريطانيا تتشن حرباً جديدة كلما عانت من أزمة واقفة على جماجم عشرات الملايين من شعوب العالم والعمال الإنكليز.

تبدو آثار جرائم الإنكليز واضحة حتى اليوم فيما يحدث من أزمات معاصرة، فذلك المخطط الخبيث الذي رسم الحدود التفتيتية على نهر النيل في الماضي في القرن التاسع عشر، له دور في انفجار أزمات الماء بين بلدان النيل حالياً. كذلك فإن آثار الدور الإنكليزي في اتفاقية سايكس بيكو قد لعبت في تفجير الأزمات الجديدة حتى في السنوات الأخيرة.

## تجارة المخدرات العالمية

أصاب بريطانيا عجز تجاري كبير في القرن التاسع عشر. فالتجرت إلى تجارة الأفيون التي كانت حروب الأفيون ضد الصين جزءاً منها. وهنا تأسست هونغ كونغ كنتاج لتجارة المخدرات العالمية بقيادة بريطانية.

زرع ممثلو ملوك وملكات بريطانيا أراضي الهند بالأفيون، وفرضوا على الصين شراء الأفيون مقابل الشاي الصيني. وقد حولت هذه التجارة الميزان التجاري البريطاني من العجز التجاري إلى الاتجاه المعاكس.

اخترع الاستعمار البرتغالي تجارة الأفيون، ثم حولها الاستعمار الهولندي إلى تجارة كبيرة. ثم ورثها الاستعمار البريطاني الذي حولها إلى تجارة عالمية ومول إمبراطوريته الدموية من تجارة المخدرات العالمية. ويتحدث توماس مانويل في كتابه «شركة

الاستعمار وإبادة الشعوب، تقسيم البلدان، سياسات الغذاء والصحة، تجارة المخدرات العالمية، القرصنة اللصوصية، صناعة النازية والصهيونية، الاستثمار الرهيب للطبقة العاملة البريطانية في مناجم الموت. كل هذه بضائع سوداء لما كان يسمى في الماضي: بريطانيا العظمى ملوكاً وحكومات. وها قد دار التاريخ دورته. اختفت بريطانيا الصناعية خلال العقود الماضية، وهي اليوم غارقة في أزمات تهدد وجودها.

## ■ محمد الفراتي

### إمبراطورية الدم

الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، هو الاسم الذي اشتهرت به بريطانيا بسبب حجم مستعمراتها وخريطة انتشارها في جميع القارات. في الحقيقة كانت هذه البلاد التي فشلت ثورتها الجمهورية في القرن السابع عشر، وأنجزت الثورة الصناعية مهام انتقالها إلى الرأسمالية، تبني إمبراطورية استعمارية على جماجم شعوب العالم.

فمن إبادة شعوب الأمريكتين، إلى الرقص على دماء سكان إفريقيا والهند والصين والهند الصينية وأستراليا والبلدان العربية. سرق ملوك لندن ثروات الشعوب، بل قتلوا شعوباً بأكملها للحفاظ على المواد الخام لمصانعها وخطوط تجارتها. ولكل شعب من الشعوب التي عرفت الاستعمار البريطاني، قصة مقاومة عيفة، لقد قاتلت شعوب العالم بأسلحة بدائية ضد أقوى جيش في العالم. ولم يوفر الإنكليز جهداً لنصب المشانق وقطع الرؤوس حتى في أوقات

# إصدارات حول الثورة السورية الكبرى والإنسان القديم

صدر في الفترة الأخيرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب في الفترة الأخيرة مجموعة متنوعة من الكتب في مجالات مختلفة، ومنها الكتب التالية التي نتحدث عن الثورة السورية الكبرى والتاريخ القديم.

## الثورة السورية الكبرى

التاريخ الشفوي والوثيقة التاريخية... أحداث من الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927 أنموذجاً، تأليف: نزار واكد واكد. ويحتوي هذا الكتاب على دراسة جديدة للتاريخ الشفوي والوثائق التاريخية، وفق معايير البحث العلمي في التاريخ حسب وصف الكتاب، وعدّها مدخلاً في مفهوم تاريخ الطبقات المسحوقة، ولا سيما المهمشين من صانعي الأحداث الوطنية والتاريخية.

## تاريخ النياندرتال

كتاب من تأليف: د. عبد الله السليمان في 772 صفحة من القطع الكبير، يتحدث عن إنسان النياندرتال في فترة ما قبل التاريخ، حيث عاش هذا الإنسان في العصر الحجري القديم الأوسط (المؤرخ 200 - 35 ألف قبل الميلاد، في أوروبا والشرق الأدنى، واكتسبوا اسمهم من وادي النياندر

## التاريخ الشفوي والوثيقة التاريخية

أحداث من الثورة السورية الكبرى

فيما يتعلق بهؤلاء الناس الذين أُجريت المؤلف بحثه الميداني بينهم في بدايات القرن الماضي، جهلهم بعملية التكاثر ودور الأب فيها، ونظرتهم إليه على أنه غير ذي صلة بأطفال زوجته. ويعالج الكتاب مشكلة المعنى في اللغات البدائية معالجة بارعة، ويؤكد أن إدراك المعنى في تلك اللغات غير ممكن من دون معرفة ثقافة المجتمع. الكتاب قيم من وجوه عدة، يحوي خلاصة فكر أحد أبرز رواد المدرسة الوظيفية في الأنثروبولوجيا.

أخرى»، من تأليف: برونياسلاف مالفينوفسكي. ترجمة: عمران أحمد. يتطرق الكتاب إلى الأسطورة ودورها في الحياة، ويورد بعضاً من أساطير النشوء، والموت ودورة الحياة المتكررة، وأساطير السحر. ويعرض أيضاً جانباً من معتقدات السكان الأصليين في جزر التروبريانند حول الروح ورحلتها إلى العالم الآخر، وتواصلها مع الأحياء وعودتها إلى قرأها في أثناء العيد السنوي، ودورها في السحر، وأكثر ما يلفت الانتباه

بألمانيا، حيث اكتُشف أول هيكل عظمي لهم في سنة 1856، عندما عُثر على 14 قطعة عظمية في كهف فيلدوفر، درسها عالم الأحياء الألماني فلروت، الذي أدرك أنها لإنسان ما قبل التاريخ، ومنذ ذلك الوقت، أصبح هذا الإنسان محط اهتمام دراسات العلماء.

## برونياسلاف مالفينوفسكي

من سلسلة الكتاب الإلكتروني، والمشروع الوطني للترجمة، صدر كتاب «السحر والعلم والدين ومقالات

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



في الصورة: نداء من رابطة الشباب الديمقراطي إلى الشعب السوري من أجل التوقيع على نداء ستوكهولم لتحريم السلاح الذري عام 1950. وكان العالم في ذلك الوقت يقف أمام خطر الحرب العالمية الثالثة والحرب النووية التي أرادت الولايات المتحدة إشعالها.



### السكري والاضطرابات المعرفية

حدد علماء صينيون آلية جديدة تُشير إلى كيفية التي تُغير فيها الدهون دماغ الإنسان، ما يوفر بالتالي إستراتيجية محتملة لعلاج الاضطرابات المعرفية التي يسببها مرض السكري. ومن المعروف أن داء السكري من النوع 2 المصحوب بمقاومة الأنسولين المرتبط بالسمنة، يرتبط بزيادة خطر الإصابة بالضعف الإدراكي، حيث تلعب الأنسجة الدهنية دوراً محتملاً في هذه العملية. وأظهر الباحثون من جامعة نانجينغ لأول مرة، أن الحويصلات خارج الخلية (EVS)، والحويصلات المرتبطة بالدهون التي تفرزها الخلايا، وجزيئات الحوض النووي الريبسي غير المشفرة، تعمل كوسيط في التواصل بين الأنسجة الدهنية والدماغ.



### ذكرى رأس المال

منذ 150 عاماً، صدرت أول طبعة فرنسية لكتاب كارل ماركس «رأس المال». لم تكن هذه الترجمة مجرد ترجمة، بل كانت عملاً منقحاً بالكامل. جدد فيه كارل ماركس أفكاره حول الرأسمالية. فبعد انقطاعات بسبب سوء الحالة الصحية لماركس، وبعد فترة من النشاط السياسي في الأهمية الأولى. أمضى ماركس الفترة بين كانون الأول ديسمبر 1871 وكانون الثاني 1872 في إعادة كتابة ما نشره في عام 1867. وأعيد طبع رأس المال بالألمانية التي تضمنت التغييرات التي أجراها ماركس. كان هذا عاماً مهماً. حيث شهد ظهور الترجمة الفرنسية بتاريخ 17 أيلول 1972، والترجمة الروسية لاحقاً.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الإسم      | الهاتف     | دمشق وريفها | محمد عادل اللحام | 0944484795 | طرطوس     | صلاح معنا      | 0999725141 | الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
|----------|------------|------------|-------------|------------------|------------|-----------|----------------|------------|--------|-----------------|------------|
| درعا     | خالد الشرع | 0968844820 | حلب         | جمال عبود        | 0933796639 | حملة      | أنور أبو حاضمة | 0933763888 | الرقعة | محمد فياض       | 0945817112 |
| السويداء | وائل منذر  | 0935662555 | اللاذقية    | صلاح طراف        | 0988386581 | دير الزور | زهير المشعان   | 0932801133 |        |                 |            |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 18/09/2022» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# صدمة الانتقال بين عقليين



هو نفسه «أي العقل». أي قدرته على فهم ضروراته نفسها، وهضم واع لأزمة اغترابه وتوفير الأدوات العقلية لإدارة الضرورة بمستواها الذاتي-النفسي التي توسع حضورها في العقود الماضية. وهذا ما ليس متوفراً في الفضاء العالمي، ويمكن القول إن الانتقال في مستويات المواجهة، وتحقيق الانتقال نفسه لن يكون ممكناً دون تحقيق هذه المهمة. فترك هذه الميدان يعني تجبير طاقة تدميرية للعالم المتراجع.

إن الشخصية والأدوات العقلية والسردية لا تختزل كل أزمة ضرورة الانتقال بين عقليين، على تعقيد القضية، ولكنها تمثل العناوين الرئيسية لأزمة هذا الانتقال. وخصوصاً أنه انتقال يحصل في مدى زمني قصير جداً مما يصعب العملية كون الفرد نفسه وفي مدى زمني قصير نسبياً عليه أن يقوم بعملية ولادة جديدة لنفسه. ولهذا لا بد من أن يكون هذا التحول جماعياً ومحمولاً عبر أطر واسعة قادرة على مد الفرد ليس فقط بالمادة الضرورية لهذه الولادة بل أيضاً أن تكون ضابط إيقاع هذه الولادة، والتي هي كانت من وظائف الحزب الثوري تاريخياً، ولاحقاً الأممية، واليوم هي شيء جديد يجب تكوينه على نسق ما يتم بناؤه من أطر عالمية اقتصادية وسياسية وعسكرية بديلة، ولكن هذا الإطار سيكون الأضعب، لكونه يجب أن يعلن القطع مع الرأسمالية كمنط حياة، وهنا بالتحديد التوتر الضمني والكامن في هذا الملف لأنه يتجاوز البنى القائمة كلها، ليس فقط على مستوى العلاقات بين الدول، بل داخل هذه الدول وطبيعة الحياة فيها.

كبحاً نتيجة المعادة العميقة لهذا الإرث عالمياً، والتي لا يمكن فصل أدواته عن الأرض التي تطورت بها هذه الأدوات، أي الممارسة الثورية وقضية التغيير وفكرة الإشتراكية وتجربتها. وهنا يظهر وجه آخر من أزمة الانتقال بين عقليين هي مدى ملاءمة المادة اللغوية لمحرركات الفرد الداخلية، أو ما يسميه الخبراء «النشاط القائد» الذي يعبر عن المشروع العام للفرد في علاقته بالعالم والذي يضم تحته مجمل الأنشطة التي تعمل على تخديم المشروع العام.

## أزمة السردية

تعاني سردية «المادية التاريخية» والاشتراكية ليس فقط أزمة تشويهاها والحرب عليها، بل هي أزمة تطويرها لكي تتلائم مع الواقع الجديد، وهنا نقصد أن تعكس المدى الذي تطور إليه الإنسان الحالي لناحية حاجاته ودوافعه التي تتكثف في المشروع الوجودي للتحقق، أي قضية التحقق الذاتي التي تشكل عمود الصراع في مسألة الاغتراب كتكثيف لأزمة الإنسان الرأسمالية. إذاً هناك ضرورة «والقول بذلك ليس جديداً» لتطوير السردية العالمية للإشتراكية بما يتخطى وجودها في المواد الفكرية الجديدة والتحليلات، بل انتقالها إلى مستوى الخطاب حول المشروع ومقولاته. هذا التطوير يعني الإجابة ليس فقط عن أسئلة الإنسان اليوم، لناحية التحقق والكرثة العقلية-النفسية التي يعيشها، بل أيضاً يجب أن تتضمن الأدوات الممارسة لهذا التحقق، وبرنامجه الواقعي، من أجل تمكين العقل ليس فقط من التصدي للواقع الاجتماعي، بل أيضاً من التصدي لأزمة انتقاله



**إن الشخصية والأدوات العقلية والسردية لا تختزل كل أزمة ضرورة الانتقال بين عقليين على تعقيد القضية ولكنها تمثل العناوين الرئيسية لأزمة هذا الانتقال**

فقط العقل السياسي، بل العقل بشكل عام في علاقته مع الواقع، أي الخضوع لضرورات قوانين موضوعية من أجل تحقيق الحرية الفردية والتحقق الذاتي بشكل عام. ولكن، وإضافة إلى الحاجة لصرف طاقات كبيرة والتزام وتفان أكبر من قبل الفرد الذي سيعانق الضرورة وما يعنيه ذلك من تحولات في قبول ثمن الضرورة، هناك قضية أخرى هي الأدوات العقلية التي يجب أن تتواجد حتى تكون معانقة الضرورة مجدية وغير مغلقة على المأساة والعجز تجاهها.

## مدى جاهزية الأدوات العقلية

إن الانتقال إلى الفعل الواعي تجاه الواقع لا يكفيه فقط الانتقال من حيث الموقف والقبالية النفسية «على صعوبات هذا الانتقال»، بل يحتاج أيضاً إلى الأدوات العقلية التي تمكن الفرد من ذلك. وهذه الأدوات ليست جديدة في التاريخ، بل هي التعبير عن مادة هذا النشاط، أي الواقع الاجتماعي وقوانينه، أي هي مضمون النظرية المادية التاريخية وما حملته التجارب التاريخية الثورية من دروس ممارسة. وهذا يصطدم اليوم بالثقافة المهيمنة عالمياً ومعها المستوى الأكاديمي العلمي الذي يشكل اليوم وزناً كبيراً في النشاط الإنساني وبالتالي يمارس دوراً كابحاً بدوره، كونه محكوماً بمقولات نقيضة للمادية التاريخية وارث الممارسة الثورية، وتملؤه كل لوثات الفلسفة المثالية ومقولات الليبرالية في فهم العالم والواقع والذات. إذاً، ولأن هذه الأدوات العقلية لا توجد مستقلة عن التجربة التاريخية السياسية بشكلها المباشر، فإن الإقبال عليها هو بحد ذاته سيشهد

من تداعيات التسارع الكبير ونوعية الانتقال الذي تتضمنه المرحلة الحالية ليس فقط مسألة الوزن النفسي لعمود «لا بل قرون» من نمط الحياة الرأسمالية وما شهدته من تهديم لفكرة الاشتراكية ممكنة التحقيق، الذي يعمل ككابح لتقبل التحول الحاصل في ميزان القوى العالمي التاريخي، بل هناك أيضاً مسألة الجاهزية العقلية والشخصية لناحية الأدوات العقلية وبنية الشخصية وعلاقتها بالوعي كقائد للنشاط وبالواجبات والدوافع التي هي أيضاً تطورت وتبلورت ضمن الرأسمالية ولبست لبوسها في الوعي، وهو ما يضع الفرد أمام صدمة ضغط الحاجات الممارسة لهذا الانتقال.

## د. محمد المعوش

### مأساة الإرادية وهوم الحرية

إن الشخصية الراهنة كتعبير عن منهجية الممارسة في العلاقة مع الواقع مرتبط بمقولات عقل المرحلة الليبرالية الذي دفع إلى حدود قصوى المنطق الفردي تحت شعارات النجاح الفردي الممكن له تخطي الواقع وصعوباته. وعلى الرغم من أن العالم اليوم لم يعد يوفر القاعدة المادية لهذا «النجاح»، ولكن تركة هذا العقل لم تزل. وفي عمق أزمة الشخصية الإرادية تكمن صراعات مقولات الحرية والضرورة. فالحرية لا تخرج عن منطق الضرورة، وهذا ما سيكون على جدول أعمال تحولات العقل. وهذا بالتحديد ما يمكن تلمسه بشكل واضح على مستوى الخطاب السياسي في قضية رئيسية اليوم هي مسألة الغاز الأوروبي. فبعض الدول الأوروبية كصربيا وبنغلاديش تبنيان كل محابجتهما على وقائع عدم القدرة على التحرر من ضرورات غياب بدائل عن الغاز الروسي. هذا المثال قد يكون أوضح تعبير عما يواجهه ليس